الجامعة العربية تطالب بوقف الحرب الوحشية على الشعب الفلسطيني

فلسطين في شهر

العدد 123 - أكتوبر 2023

محرقة غزة 2023/10

جريمة ضد الإنسانية

فلسطين في شهر

مجلة شهرية تصدر عن قطاع فلسطين والأراضى العربية المحتلة (جامعة الدول العربية)

العدد 123 - أكتوبر 2023

رئيس التحرير
أ.د.سعيد ابو على

مدير التحرير
مصطفى عبيد

إخراج فنى
منتصر سعد

للمقترحات
02-25777217

الموقع الإلكتروني
www.lasportal.org

البريد الإلكترونى الخاص
بمجلة فلسطين فى شهر
palestine.inmonth@las.int

طباعة
جامعة الدول العربية
المعادي

كيف يبرر الإسرائيليون القتلة توحشهم تجاه الأبرياء ؟

مدونات فلسطينية 22

محمد رشاد .. مثقف عربى يوظف الثقافة لخدمة القضية الفلسطينية العادلة

وجه ابيض 20

جدعون ليفى يؤكد : غطرسة إسرائيل وراء تصاعد الأحداث

إسرائيليات 26

"الجارديان" تفصل رسام الكاريكاتير ستيف بيل بسبب إساءته لنتنياهو

ميديا 47

هذا رأينا

العدوان الإسرائيلى وموقف الجامعة

بقلم السفير الدكتور سعيد أبو علي

الأمين العام المساعد لشئون فلسطين والأراضى العربية المحتلة بالجامعة العربية

فى مواجهة العدوان الهمجى المتواصل على قطاع غزة، كان مجلس جامعة الدول العربية حاسما وهو يتفاعل بقوة وفاعلية مع تطورات العدوان يوما بيوم. وبرهنت الجامعة على فاعليتها فى توظيف كافة القدرات الدبلوماسية لوقف العدوان. ولم يكن غريبا أن يعقد مجلس الجامعة جلسة طارئة على مستوى وزراء الخارجية ليبلور الموقف ويحدد الخطوات العملية اللازمة لمواجهة العدوان.

كما كانت للسيد أحمد أبو الغيط أمين عام جامعة الدول العربية كلمة تاريخية خلال قمة السلام المنعقدة بالقاهرة فى 21اكتوبر / تشرين الأول 2023 جاء نصها كالأتي:

"يجتمع هذا المؤتمر الهام فى ظل تصعيد حاد للحرب الإسرائيلية المسعورة على قطاع غزة. ونظراً لخطورة الوضع الانسانى فى غزة الصامدة، أود أن أوجز كلمتى فيما يلي:

أولاً: ينبغى العمل على مسارين بالتوازى وهما: اولاً التوصل الى وقف فورى لإطلاق النار ووضع حد للقصف الوحشى الاسرائيلى ضد اهالى القطاع من المدنيين.

ثانياً: فتح ممر آمن على نحو عاجل لإيصال المساعدات الإنسانية للسكان فى قطاع غزة بالكامل مع تأمين استمرار إمدادات الغذاء والدواء والمياه والطاقة إلى أهل القطاع. هذه هى الأولوية القصوى، أما استمرار الوضع الحالى فيندرج فى إطار المخالفة الصريحة والفادحة للقانون الدولى الانسانى من جانب اسرائيل القوة القائمة بالاحتلال.

ثالثاً: نؤكد على أن الجامعة العربية ترفض كافة أنواع الاستهداف والعنف ضد المدنيين دون تمييز.. علما بأنه ليس هناك مدنيين ذوى درجة أعلى وآخرين بدرجة أدنى، فكل المدنيين متساوون.. والنفس البشرية لها قدسيتها.. كما نستنكر وبشدة التصريحات التى تصف شعوبنا بالبربرية وشعوباً أخرى بالتحضر، كما ان لدينا خشية كبرى من الانجراف إلى صراع دينى يُلحق كارثةً ممتدة بالبشرية.

رابعاً: أتوجه لكافة الأطراف وبالذات تلك غير المنخرطة فى النزاع بأن تتحمل المسئولية وتمارس ضبط النفس، وألا تفتح الطريق لأى إجراء يوسع رقعة المواجهة أو يُفضى إلى تمددها. إن هذا ما يقتضيه الحد من معاناة المدنيين وتفادى احتمالات حرب إقليمية سوف يدفع ثمنها الجميع.

وأخيراً، وهذا لُب الموضوع، يجب على القوى الدولية الرئيسية الاتفاق العاجل على أفق واضح ومحدد لتسوية سياسية شاملة تجسد للشعب الفلسطينى دولته المستقلة ليعيش فى سلام وأمن – اللذين يستحقهما مثل غيره من الشعوب تماماً – دون افتئات على حقوقه، فتلك التسوية وحدها هى التى سوف تجنب الأجيال القادمة فى فلسطين وإسرائيل دوامات الكراهية والعنف".

يجب على القوى الدولية الرئيسية الاتفاق العاجل على أفق واضح ومحدد لتسوية سياسية شاملة تجسد للشعب الفلسطينى دولته المستقلة ليعيش فى سلام وأمن – اللذين يستحقهما مثل غيره من الشعوب تماماً – دون افتئات على حقوقه، فتلك التسوية وحدها هى التى سوف تجنب الأجيال القادمة فى فلسطين وإسرائيل دوامات الكراهية والعنف".

اجتماع مجلس الجامعة العربية يوم ١١ أكتوبر بحضور الأمين العام

مجلس جامعة الدول العربية يتبنى الوقف الفورى للحرب الإسرائيلية على غزة

دفعت الأحداث المتصاعدة فى فلسطين والأراضى المحتلة مجلس جامعة الدول العربية إلى عقد اجتماع طارىء على المستوى الوزارى فى دورته غير العادية يوم الأربعاء11 أكتوبر / تشرين الأول 2023، بالقاهرة بشأن سبل التحرك السياسى لوقف العدوان الإسرائيلى وتحقيق السلام والأمن.

واتخذ الاجتماع القرار رقم 8987 بشأن التحرك لوقف العدوان الإسرائيلى وتحقيق السلام والأمن، والذى تضمن:

" إن مجلس جامعة الدول العربية على المستوى الوزاري، المنعقد فى دورة غير عادية برئاسة المملكة المغربية، وبدعوة منها ومن دولة فلسطين، بتاريخ 11أكتوبر / تشرين الأول 2023 فى مقر جامعة الدول العربية للتشاور والتنسيق حول سبل وقف التصعيد الخطير والعدوان على قطاع غزة، وإذ يؤكد مركزية القضية الفلسطينية، وضرورة تلبية جميع حقوق الشعب الفلسطينى غير القابلة للتصرف، وفى مقدمتها حقه فى تقرير المصير والعيش الآمن الكريم فى دولته المستقلة ذات السيادة على خطوط الرابع من يونيو /حزيران 1967، وعاصمتها القدس الشرقية، وإذ يؤكد تمسكه بالسلام العادل والشامل على أساس حل الدولتين خيارًا استراتيجيًا لحماية المنطقة، وجميع دولها وشعوبها ومستقبلها من خطر العنف والحروب وانعكاساتها المدمرة، وإذ يؤكد على جميع قراراته السابقة حول القضية الفلسطينية.

فإنه يقرر على ضرورة الوقف الفورى للحرب الإسرائيلية على قطاع غزة والتصعيد فى القطاع ومحيطه، ودعوة جميع الأطراف إلى ضبط النفس والتحذير من التداعيات الإنسانية والأمنية الكارثية لاستمرار التصعيد وتمدده، والعمل مع المجتمع الدولى على إطلاق تحرك عاجل وفاعل لتحقيق ذلك، تنفيذا للقانون الدولي، وحماية لأمن المنطقة واستقرارها من خطر توسع دوامات العنف التى سيدفع ثمنها الجميع.

مجلس جامعة الدول العربية يقرر على ضرورة الوقف الفورى للحرب الإسرائيلية على قطاع غزة والتصعيد فى القطاع ومحيطه، ودعوة جميع الأطراف إلى ضبط النفس والتحذير من التداعيات الإنسانية والأمنية الكارثية لاستمرار التصعيد وتمدده

ويقرر أيضا إدانة كل ما تعرض له الشعب الفلسطينى الشقيق وما يتعرض له حاليا من عدوان وانتهاكات لحقوقه.

ويؤكد كذلك على ضرورة رفع الحصار عن قطاع غزة، والسماح بشكل فورى بإدخال المساعدات الإنسانية والغذاء والوقود إليه، بما فى ذلك من خلال منظمات الأمم المتحدة، خاصة وكالة الأمم المتحدة لغوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (الأونروا)، وإلغاء قرارات إسرائيل الجائرة بوقف تزويد غزة بالكهرباء وقطع المياه عن القطاع، والتأكيد على أهمية قيام الدول العربية والمجتمع الدولى بتوفير الدعم المالى الكافى للوكالة لتمكينها من مواجهة التحديات الكبيرة فى هذا الموقف الدقيق.

أبو الغيط يؤكد: حل الدولتين هو الطريق الوحيد لإنهاء الصراع وتوفير الأمن للجميع

السفير سامح شكرى وزير خارجية مصر فى اجتماع مجلس الجامعة

بالإضافة إلى التأكيد على دعم ثبات الشعب الفلسطينى على أرضه والتحذير من أية محاولات لتهجيره خارجها (ترانسفير) ومفاقمة قضية اللاجئين الذين يجب تلبية حقهم فى العودة والتعويض، فى إطار حل شامل للصراع يعالج جميع قضايا الوضع النهائي، وفق قرارات الأمم المتحدة ذات الصلة ومبادرة السلام العربية، وعلى التصدى الجماعى لأية محاولات لترحيل الأزمة التى يفاقمها استمرار الاحتلال إلى دول الجوار.

فضلا عن التأكيد على ضرورة تنفيذ إسرائيل التزاماتها بصفتها القوة القائمة بالاحتلال ووقف جميع الإجراءات الإسرائيلية اللاشرعية التى تكرس الاحتلال وتقوض حل الدولتين وفرص تحقيق السلام العادل والشامل، بما فى ذلك بناء المستوطنات وتوسعتها ومصادرة الأراضى وتهجير الفلسطينيين من بيوتهم، والعمليات العسكرية ضد المدن والمخيمات الفلسطينية، والاعتداءات على المقدسات الإسلامية والمسيحية.

ويقرر مجلس الجامعة التأكيد على أن سبيل ضمان الأمن والاستقرار فى المنطقة هو تحقيق السلام العادل والدائم والشامل الذى يلبى جميع الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني، وخصوصا حقه فى تجسيد دولته المستقلة ذات السيادة على خطوط الرابع من يونيو /حزيران 1967 وعاصمتها القدس الشرقية، لتعيش بأمن وسلام إلى جانب إسرائيل، وفق قرارات الشرعية الدولية ومبادرة السلام العربية بكامل عناصرها.

ويدعو المجلس إلى ضرورة إحياء العملية السلمية وإطلاق مفاوضات جادة بين منظمة التحرير الفلسطينية، الممثل الشرعى والوحيد للشعب الفلسطيني، وإسرائيل لتحقيق السلام العادل والتحذير من أن استمرار غياب آفاق سياسية حقيقية لتحقيق السلام العادل والشامل لن يؤدى إلا إلى تكريس اليأس وتأجيج الصراع وتقوية التطرف وزيادة التوتر والعنف وانهيار الثقة بالعملية السلمية سبيلا لحل الصراع، وتحقيق الأمن والاستقرار لجميع دول المنطقة وشعوبها.

ويؤكد المجلس على دعم السلطة الوطنية الفلسطينية سياسيا واقتصاديا وماليا، وتكليف بعثات جامعة الدول العربية ومجالس السفراء العرب والمجموعة العربية فى الأمم المتحدة، بالتحرك على المستوى الدولى لإبلاغ مضمون هذا القرار والعمل مع الشركاء الدوليين لوقف العدوان الإسرائيلى على الشعب الفلسطينى وعلى حقوقه.

إلى جانب إبقاء المجلس فى حالة انعقاد دائم لمتابعة التحرك العربى والدولى لتنفيذ مضامين هذا القرار.

وفيما يلى نص كلمة السيد أحمد أبو الغيط الأمين العام لجامعة الدول العربية:

"معالى السيد ناصر بوريطة
وزير الشئون الخارجية والتعاون الافريقى والمقيمين بالخارج للمملكة المغربية..
معالى الوزراء،
الحضور الكريم،

يلتئم مجلسنا اليوم فى ظرف عصيب.. التصعيد الجارى بين حماس والإسرائيليين غير مسبوق فى حدته وآثاره..

هناك احتمالات جادة لانفلات الأوضاع وربما اتساع نطاق المواجهات، وهى احتمالات أتمنى عدم تحققها لأنها يمكن أن تدفع بالمنطقة كلها إلى وضع غير معلوم.

إن هذه اللحظة الخطيرة تقتضى من الجميع ممارسة أقصى درجات ضبط النفس والنظر إلى العواقب.

إن العمليات الانتقامية التى تمارسها وتجهز لها قوات الاحتلال الإسرائيلى لن تجلب الاستقرار .. بل ستدخلنا فى المزيد من دوامات العنف والدم.. والعقوبات الجماعية التى تمارسها ضد سكان غزة مرفوضة ومدانة فى القانون الدولي.. نحن نتضامن مع الفلسطينيين من سكان قطاع غزة الذين يتعرضون اليوم لمجزرة يتعين إيقافها فوراً، وإدانتها بأشد العبارات.

لا أحد كان يرغب فى مثل هذا التصعيد.. إننى أرفض بشكل كامل أى عنف ضد المدنيين وبلا مواربة.. فقتل المدنيين وترويع الآمنين

التأكيد على دعم ثبات الشعب الفلسطينى على أرضه والتحذير من أية محاولات لتهجيره خارجها (ترانسفير) ومفاقمة قضية اللاجئين الذين يجب تلبية حقهم فى العودة والتعويض، فى إطار حل شامل للصراع يعالج جميع قضايا الوضع النهائي، وفق قرارات الأمم المتحدة ذات الصلة ومبادرة السلام العربية، وعلى التصدى الجماعى لأية محاولات لترحيل الأزمة التى يفاقمها استمرار الاحتلال إلى دول الجوار

رفض أى محاولات تهجير للفلسطينيين خارج أراضيهم والتمسك برفع الحصار عنهم

وفد دولة الكويت خلال اجتماع مجلس الجامعة

وفد المملكة المغربية خلال اجتماع مجلس الجامعة

غير مقبول كوسيلة لتحقيق غاية سياسية سامية مثل الاستقلال.

إننى أدعو إلى وقف فورى لإطلاق النار وإلى وقف هذا التصعيد الخطير، حتى لا ننزلق إلى ما هو أشد خطورة، وبما يُعرض استقرار المنطقة بأسرها إلى تهديد جسيم.

إن مجلسكم الموقر عبّر مراراً خلال الأعوام الماضية عن مواقف واضحة تحذر من اقتراب الأوضاع فى فلسطين المحتلة من حد الانفجار.. التصعيد الجارى ليس وليد اليوم، ولكن له أسبابه الجذرية المعروفة للجميع من إنكار الحقوق الفلسطينية، واعتبار الفلسطينيين من كل الألوان السياسية، فى الضفة الغربية أو فى غزة مشكلة أمنية، لا أكثر.. وخلق نظام للاحتلال يقوم فعلياً، وبشهادة الجميع، على نظام الأبارتايد... والقضاء على حل الدولتين كل يوم عبر الاستيطان المستمر وقضم الأراضي.. هذا كله أدى إلى خنق الأمل فى أى أفق سياسي.. وأوصلنا إلى النقطة —المؤسفة والخطيرة— التى نقف عندها اليوم.

لقد تبنت الدول العربية كذلك، وعبر السنوات الماضية، طريقاً لحل الصراع الفلسطينى الإسرائيلى على أساس مبادرة السلام العربية.. ووفق صيغة الدولتين.. إنها الصيغة الوحيدة التى توفر الأمن للجميع.. والسلام للجميع.. والاستقرار للمنطقة.. ولكن للأسف اعتبرت إسرائيل أن الاستيطان مقدمٌ على السلام.. وأن الاحتفاظ بالأرض أهم من صيانة المستقبل للأجيال القادمة، وأن الوضع القائم يمكن أن يستمر للأبد.. وأمعنت حكومتها فى قمع الفلسطينيين واستفزازهم.. وأطلق بعض رموزها العنان لخطاب الكراهية والتحريض.

وأقول باختصار.. هناك طريق يوفر حياة كل المدنيين.. إنه المسار الوحيد العقلانى الذى يصون الحياة والأمن والمستقبل لأبناء الشعبين: إنهاء الاحتلال، وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة على حدود 67، وعاصمتها القدس الشرقية.

أتمنى أن يعلو صوت الحكمة على نداءات الانتقام.. أرجو أن تتوقف دوامة العنف فوراً لأنها لن تُفضى سوى للمزيد من المآسى والآلام.. وقد تخرج الأمور عن سيطرة أى طرف على نحو لا يمكن التنبؤ بمآلاته أو تبعاته.. على الجميع.

إننى أتطلع لليوم الذى ينعم فيه الجميع، فى فلسطين وإسرائيل، بالأمن والكرامة والحرية فى دولتين تعيشان جنباً إلى جنب فى أمن وسلام.. الأجيال الجديدة تستحق العيش بعيداً عن دوامات الكراهية والعنف.. ربما تذكرنا هذه اللحظة، برغم كل ما تحمله من مخاوف وآلام، بأنه لا مهرب من استحقاقات السلام.. وأن انسداد الأفق السياسى لن يُفضى سوى إلى جولات متكررة من العنف وانعدام الاستقرار.

شكراً لكم..“

لقد تبنت الدول العربية كذلك، وعبر السنوات الماضية، طريقاً لحل الصراع الفلسطينى الإسرائيلى على أساس مبادرة السلام العربية.. ووفق صيغة الدولتين.. إنها الصيغة الوحيدة التى توفر الأمن للجميع.. والسلام للجميع.. والاستقرار للمنطقة.. ولكن للأسف اعتبرت إسرائيل أن الاستيطان مقدمٌ على السلام.. وأن الاحتفاظ بالأرض أهم من صيانة المستقبل للأجيال القادمة، وأن الوضع القائم يمكن أن يستمر للأبد.. وأمعنت حكومتها فى قمع الفلسطينيين واستفزازهم.. وأطلق بعض رموزها العنان لخطاب الكراهية والتحريض.

قطاع فلسطين بالجامعة يستعرض المواقف العربية والدولية إزاء الأحداث

أعد قطاع فلسطين والأراضى المحتلة بجامعة الدول العربية مذكرة تفصيلية شارحة للعدوان الإسرائيلى الغاشم على الشعب الفلسطينى تم تقديمها لاجتماع مجلس الجامعة على المستوى الوزارى بتاريخ 11ـ 10ـ 2023. وكشفت المذكرة تصاعد سياسة الحرب المفتوحة التى تخوضها سلطات الاحتلال وقطعان المستوطنين على الشعب الفلسطينى بتحريض من حكومة نتنياهو اليمينة المتطرفة، وبخاصة فى مدينة القدس والمسجد الأقصى المبارك الذى التى تعرض وما يزال لاقتحامات مستمرة من قبل آلاف المستوطنين والمسؤولين الإسرائيليين الذين يستبيحون ويدنسون ويعيثون خراباً ودماراً فى باحاته.

الدول العربية والأمم المتحدة والمؤسسات الإنسانية تطالب بوقف التصعيد

أوضحت المذكرة تسارع وتيرة المشاريع الاستعمارية الاستيطانية وتعميق جرائم الضم التدريجي الزاحف والمتواصل للضفة الغربية المحتلة بما فيها القدس الشرقية، وتكريس تقطيع أوصال الضفة الغربية، والاعتداءات اليومية المتصاعدة الممنهجة على المواطنين الفلسطينيين قتلاً وتدميراً، واجتياحاً واعتقالاً فى كافة المدن والقرى الفلسطينية، وكذلك الظروف القاسية والإجراءات العقابية بحق الأسرى الفلسطينيين من عنف وتعذيب وأوضاع غير صحية وإهمال طبي، وغيرها من المعاملة المسيئة لكرامة الإنسان الفلسطيني.

أحداث السابع من أكتوبر

استعرضت المذكرة تفاصيل التصعيد الأخير فذكرت أنه فى فجر يوم السبت 7/10/2023 نفذت كتائب القسام التابعة لحركة حماس الفلسطينية، عملية مفاجئة ومباغتة ضد إسرائيل بإطلاق دفعات مكثفة من الصواريخ على عدة مناطق إسرائيلية، كما تم تنفيذ العديد من عمليات التسلل فى محيط القطاع فيما يعرف مستوطنات غلاف غزة، فيما اعتبرته إسرائيل، حرباً ضدها.

وفيما نقلت الإذاعة الإسرائيلية العامة، تأكيدات عن شرطة الاحتلال، أن المقاومة الفلسطينية تتواجد فى 21 نقطة فى غلاف القطاع، وأفادت هيئة البث الإسرائيلية بإغلاق المطارات بوسط وجنوب الأراضى الفلسطينية المحتلة أمام الرحلات بعد إطلاق صواريخ من قطاع غزة، مشيرة إلى أن شركات طيران أجنبية ألغت رحلاتها إلى إسرائيل.

إعلان حالة الحرب

وأكد رئيس الوزراء الإسرائيلى "نتنياهو" أن إسرائيل فى حالة حرب، وليست فى عملية عسكرية. وحذر من أن العدو سيدفع ثمناً غير مسبوق، مشيراً إلى أنه أمر بتعبئة واسعة النطاق لقوات الاحتياط وللرد على إطلاق النار بحجم لم يعرفه العدو. حيث أعلن مجلس الوزراء الإسرائيلى رسمياً حالة الحرب فى البلاد، كما وقع وزير الطاقة والبنى التحتية الإسرائيلي، "اسرائيل كاتس"، أمراً يقضى بوقف تزويد الكهرباء إلى قطاع غزة. كما قرر وزير جيش الاحتلال "يوآف غالانت"، فرض حصار كامل على قطاع غزة، بما يشمل منع الغذاء وقطع الكهرباء والوقود عن القطاع، وأضاف لقد أجرينا تقييماً للأوضاع، ونحن نحارب حيوانات، وسنتصرف بما يتناسب مع ذلك.

وأطلق الجيش الاسرائيلى اسم "السيوف الحديدية" على العملية العسكرية ضد حركة حماس فى قطاع غزة. وأكد الجيش الإسرائيلى أن قواته تخوض معارك "برية" ضد مقاتلين فلسطينيين فى المناطق المحيطة بقطاع غزة بعد تسلل هؤلاء "بالمظلات" بحراً وبراً. وأشار الناطق باسم الجيش الإسرائيلى إلى أن القوات الإسرائيلية تقاتل فى 22 موقعا.

قصف غزة

وقام جيش الاحتلال الإسرائيلى بتكثيف القصف المتواصل على قطاع غزة منذ صباح 7/10/2023، ما أدى إلى ارتفاع عدد الشهداء الفلسطينيين فى قطاع غزة إلى عدة آلاف منهم أطفال ونساء وإصابة الآلاف لم تتوقف الغارات الإسرائيلية على قطاع غزة وطالت أبراج سكنية لمدنيين دمرت بالكامل فوق رؤوس ساكنيها، إلى جانب تدمير مقرات حكومية تابعة لحماس، وأراضٍ زراعية وخالية. وقد لحق دماراً كبيراً بالبنية التحتية فى كل المناطق التى استهدفت بالطيران الحربى بالقطاع، إضافة إلى دمار فى ممتلكات عامة بينها مستشفيات ومدارس ومؤسسات. حيث ارتكب جيش الاحتلال مجازر بحق المدنيين غالبيتهم من النساء والأطفال. كما عمد الاحتلال إلى قصف المستشفيات ومركبات الإسعاف وقتل وإصابة الطواقم الطبية، وتدمير المساجد بشكل كامل ما يعدّ خرقا كبيراً وواضحاً لكل القوانين والأعراف الدولية.

لحق دماراً كبيراً بالبنية التحتية فى كل المناطق التى استهدفت بالطيران الحربى بالقطاع، إضافة إلى دمار فى ممتلكات عامة بينها مستشفيات ومدارس ومؤسسات. حيث ارتكب جيش الاحتلال مجازر بحق المدنيين غالبيتهم من النساء والأطفال. كما عمد الاحتلال إلى قصف المستشفيات ومركبات الإسعاف وقتل وإصابة الطواقم الطبية، وتدمير المساجد بشكل كامل ما يعدّ خرقاً كبيراً وواضحاً لكل القوانين والأعراف الدولية.

ونزح الفلسطينيون

جدير بالذكر أن حوالى 75 ألف فلسطينى نزحوا إلى مدارس "الأونروا" فى قطاع غزة، والتى تعرضت للقصف مما أسفر عن استشهاد أعدادا كبيرة وتم تدمير كثير من المدارس.

إجراءات السلطة الفلسطينية للمواجهة

وترأس الرئيس الفلسطينى "محمود عباس" اجتماعاً قيادياً طارئاً ضم عدداً من المسؤولين المدنيين والأمنيين الفلسطينيين، أكد فيه على حق الشعب الفلسطينى فى الدفاع عن نفسه فى مواجهة إرهاب المستوطنين وقوات الاحتلال الإسرائيلي، مشدداً على ضرورة توفير الحماية لأبناء الشعب الفلسطيني، موجها بتوفير كل ما يلزم من أجل تعزيز صمود وثبات أبناء الشعب الفلسطينى فى وجه الجرائم المرتكبة من قبل الاحتلال الإسرائيلى وعصابات المستوطنين.

وخلال لقاءه لاحقا بوزير الخارجية الأمريكى انتونى بلينكت أكد الرئيس الفلسطينى على ضرورة وقف التصعيد الإسرائيلى الجارى على أبناء الشعب الفلسطيني، وشدد على أن عدم تطبيق قرارات الشرعية الدولية والقانون الدولى على إسرائيل، واستمرار الظلم والقهر اللذين يتعرض لهما الشعب الفلسطيني، هى التى تدفع بالأمور نحو الانفجار الذى لن يستطيع أحد تحمل نتائجه، مشدداً على ضرورة توفير الحماية الدولية لأبناء الشعب الفلسطينى الأعزل الذى يتعرض لعدوان إسرائيلى دموي.

بيان الجامعة العربية

كما دعا السيد "أحمد أبو الغيط" الأمين العام لجامعة الدول العربية عبر بيان أصدره المتحدث الرسمى إلى وقف العمليات العسكرية فى غزة بشكل فوري، مذكراً بما سبق أن حذر منه مراراً من أن استمرار اسرائيل فى تطبيق سياسات عنيفة ومتطرفة يعد

إسرائيل تعلن الحرب رسمياً وتقصف المدنيين فى غزة بوحشية وعنف

صرح السيد "أحمد أبو الغيط" من موسكو وخلال مؤتمر صحفى جمعه بوزير الخارجية الروسى "سيرجى لافروف" بتاريخ 9/10/2023، بأن غياب المسار التفاوضى يعد السبب الرئيسى فى تدهور الأوضاع بالشرق الأوسط، مؤكدًا أن الانتقام من المدنيين فى قطاع غزة لن يجلب الأمن لإسرائيل. وأضاف أن وقف التصعيد الذى يشهده قطاع غزة يمثل أولوية واضحة لحقن دماء المدنيين، محذرًا من أنه فى حال لم تغير إسرائيل مواقفها، فلن تكون هذه الحرب الأخيرة.

تسببت فى مقتل وإصابة العشرات. وحذرت من أن استمرار القتال سيكون له تأثيرات سلبية على الأمن والاستقرار فى المنطقة، والجهود الرامية إلى إحلال السلام العادل والدائم فى منطقة الشرق الأوسط

وأكدت وزارة الشؤون الخارجية والهجرة والتونسيين بالخارج إلى أنه يتوجب على كل دول العالم إلى الوقوف إلى جانب الشعب الفلسطينى فى ظل ما يتعرض له من جرائم وانتهاكات من قبل الاحتلال الإسرائيلي. وعبرت وزارة الخارجية التونسية فى بيان لها،عن وقوف تونس الكامل وغير المشروط إلى جانب الشعب الفلسطينى حتى نيل كافة حقوقه المشروعة وإقامة دولته المستقلة.

كما أعربت وزارة الخارجية الجزائرية عن قلقها الشديد إزاء الاعتداءات الإسرائيلية الغاشمة على قطاع غزة، التى أودت بحياة العشرات من أبناء وبنات الشعب الفلسطينى الأبرياء، مجددة المطالبة بالتدخل الفورى للمجموعة الدولية من خلال الهيئات الدولية المعنية لحماية الشعب الفلسطينى من الغطرسة والإجرام الإسرائيلي. وجددت قناعتها بأن الاحتلال الاستيطانى هو لب الصراع العربي–الإسرائيلي، وأن إنهاءه يكمن فى الاستجابة للحقوق الوطنية المشروعة للشعب الفلسطينى وتمكينه من إقامة دولته المستقلة على حدود 1967 وعاصمتها القدس.

ومن جانبها أعربت وزارة الشؤون الخارجية والتعاون الدولى فى جمهورية جيبوتى عن قلقها البالغ إزاء تطورات الأوضاع فى الأراضى الفلسطينية المحتلة، وحملت الدولة العبرية مسؤولية التصعيد الجارى بسبب اعتداءاتها المتواصلة، وانتهاكاتها المستمرة لحقوق الشعب الفلسطينى ومقدساته، وجددت موقفها الثابت حيال دعم الشعب الفلسطينى لنيل حقوقه المشروعة.

دعوات لوقف التصعيد

وقالت وزارة الخارجية السعودية إن المملكة تتابع عن كثب تطورات الأوضاع غير المسبوقة بين عددٍ من الفصائل الفلسطينية وقوات الاحتلال الإسرائيلي، ودعت المملكة إلى الوقف الفورى للتصعيد بين بين الجانبين وحماية المدنيين وضبط النفس.وأضافت، أنها سبق وأن حذرت من مخاطر انفجار الأوضاع نتيجة استمرار الاحتلال وحرمان الشعب الفلسطينى من حقوقه المشروعة وتكرار الاستفزازات الممنهجة ضد مقدّساته. وجددت دعوة المجتمع الدولى إلى الاضطلاع بمسؤولياته وتفعيل عملية سلمية ذات مصداقية تفضى إلى حل الدولتين، بما يحقق الأمن والسلم فى المنطقة.

كما أكد المتحدث باسم الحكومة العراقية "باسم العوادي"، موقف بلاده الثابت، شعبا وحكومة، تجاه القضية الفلسطينية، ووقوفه إلى جانب الشعب الفلسطينى فى تحقيق تطلّعاته ونيل كامل حقوقه المشروعة، وأنّ الظلم واغتصاب هذه الحقوق لا يمكن أن يُنتج سلاما مستداما. وأضاف العوادى أن ما يحدث اليوم نتيجة طبيعية للقمع الممنهج الذى يتعرض له الشعب الفلسطينى منذ عهود مضت على يد سلطة الاحتلال الإسرائيلي، التى لم تلتزم يوما بالقرارات الدولية والأممية.

ومن جانبها أكدت وزارة الخارجية العُمانية، انها تتابع باهتمام وقلق التصعيد الجارى بين الجانبين الفلسطينى والإسرائيلى بمثابة قنبلة موقوتة تحرم المنطقة من أية فرص جادة للاستقرار على المدى المنظور. وأضاف أن لديه اقتناع كامل بمسؤولية المجتمع الدولى عن الوضع الحالى فى ظل غياب أى رد فعل حقيقى على سياسات اليمين الإسرائيلى المستفزة ضد المقدسات الاسلامية والمضادة لحل الدولتين والتى تحاول اجهاض قيام الدولة الفلسطينية المستقلة على حدود عام 1967.

وصرح السيد "أحمد أبو الغيط" من موسكو وخلال مؤتمر صحفى جمعه بوزير الخارجية الروسى "سيرجى لافروف" بتاريخ 9/10/2023، بأن غياب المسار التفاوضى يعد السبب الرئيسى فى تدهور الأوضاع بالشرق الأوسط، مؤكدًا أن الانتقام من المدنيين فى قطاع غزة لن يجلب الأمن لإسرائيل. وأضاف أن وقف التصعيد الذى يشهده قطاع غزة يمثل أولوية واضحة لحقن دماء المدنيين، محذرًا من أنه فى حال لم تغير إسرائيل مواقفها، فلن تكون هذه الحرب الأخيرة.

كما أشار إلى أن تدمير حل الدولتين، وغياب المسار التفاوضى بين إسرائيل والفلسطينيين، كانا من بين الأسباب الرئيسى للتصعيد الراهن، مؤكدًا أن تجاهل القرارات الأممية ذات الصلة كان له دور رئيسى فى التوتر القائم بالمنطقة.

ردود أفعال عربية

وشددت وزارة الخارجية وشؤون المغتربين الأردنية على ضرورة وقف التصعيد الخطير وحذرت من الانعكاسات الخطيرة لهذا التصعيد الذى يهدد بتفجر الأوضاع بشكل أكبر، خصوصاً فى ضوء ما تشهده مدن ومناطق فى الضفة الغربية من اعتداءات وانتهاكات إسرائيلية على الشعب الفلسطينى وعلى المقدسات الإسلامية والمسيحية وحرمان الشعب الفلسطينى من حقوقه.

وأعربت دولة الإمارات العربية المتحدة عن قلقها الشديد إزاء تصاعد العنف بين الإسرائيليين والفلسطينيين، وشدّدت على ضرورة وقف التصعيد، والحفاظ على أرواح المدنيين، ودعت إلى ممارسة أقصى درجات ضبط النفس، والوقف الفورى لإطلاق النار لتجنب التداعيات الخطيرة. كما دعت وبصفتها عضواً غير دائم فى مجلس الأمن الدولي، إلى ضرورة إعادة التفعيل الفورى للجنة الرباعية الدولية لإحياء مسار السلام العربى الإسرائيلي، وحثت المجتمع الدولى على دفع كافة الجهود المبذولة لتحقيق السلام الشامل والعادل.

وذكرت وزارة الخارجية البحرينية أنها تتابع بقلق تطورات الأوضاع فى قطاع غزة بين فصائل فلسطينية والقوات الإسرائيلية، والتى

مواقف غربية داعمة لإسرائيل.. والأمم المتحدة تحث على استئناف السلام

نتيجة استمرار الاحتلال الإسرائيلى اللا مشروع للأراضى الفلسطينية والاعتداءات الإسرائيلية المستمرة ضد المدن والقرى الفلسطينية، والذى ينذر بتداعيات خطيرة وتصاعد حدة العنف. وأكدت بأن على المجتمع الدولى والأطراف الدولية الداعمة لجهود استئناف عملية السلام التدخل الفورى لوقف التصعيد الجارى والاحتكام إلى قواعد القانون الدولي، لإيجاد حلّ عادل وشامل ودائم للقضية الفلسطينية على أساس حلّ الدولتين.

كما أعربت وزارة الخارجية فى دولة قطر عن قلقها البالغ إزاء تطورات الأوضاع فى قطاع غزة، ودعت جميع الأطراف إلى وقف التصعيد والتهدئة وممارسة أقصى درجات ضبط النفس، وحملت إسرائيل وحدها مسؤولية التصعيد الجارى الآن بسبب انتهاكاتها المستمرة لحقوق الشعب الفلسطيني، وآخرها الاقتحامات المتكررة للمسجد الأقصى المبارك تحت حماية الشرطة الإسرائيلية.

وأعربت وزارة الخارجية الكويتية عن قلق الكويت البالغ حيال التصعيد الحاصل فى قطاع غزة والأراضى الفلسطينية المحتلة التى جاءت نتيجة لاستمرار الانتهاكات والاعتداءات السافرة التى ارتكبتها سلطات الاحتلال الإسرائيلى ضد الشعب الفلسطينى الشقيق. ودعت المجتمع الدولى ولا سيما مجلس الأمن للاضطلاع بمسؤولياته بتوفير الحماية للشعب الفلسطينى الشقيق وإنهاء ممارسات سلطات الاحتلال الاستفزازية خاصة الانتهاكات المستمرة لحرمة المسجد الأقصى المبارك وسياسة التوسع الاستيطاني.

وقالت وزارة الخارجية والمغتربين اللبنانية إنها تتابع باهتمام بالغ التطوّرات الميدانية الدائرة على أرض فلسطين، والتى تأتى كنتيجة مباشرة لاستمرار احتلال إسرائيل للأراضى الفلسطينية ولإمعانها اليومى فى الاعتداء على المقدّسات الإسلامية والمسيحية، وفى سياسة التوسّع الاستيطانى وقضم الأراضى وحرمان الشعب الفلسطينى الصامد من أدنى حقوقه.

وحذرت جمهورية مصر العربية عبر بيان لوزارة خارجيتها من مخاطر وخيمة للتصعيد الجارى بين الجانبين الفلسطينى والإسرائيلي، فى أعقاب سلسلة من الاعتداءات ضد المدن الفلسطينية. ودعت إلى ممارسة أقصى درجات ضبط النفس، وتجنب تعريض المدنيين للمزيد من المخاطر، محذرةً من تداعيات خطيرة نتيجة تصاعد حدة العنف، الأمر الذى من شأنه أن يؤثر سلباً على مستقبل جهود التهدئة. ودعت الأطراف الفاعلة دوليًا، والمنخرطة فى دعم جهود استئناف عملية السلام، إلى التدخل الفورى لوقف التصعيد الجاري. وحثت الاحتلال الإسرائيلى على وقف الاعتداءات والأعمال الاستفزازية ضد الشعب الفلسطيني، والالتزام بقواعد القانون الدولى الإنسانى فيما يتعلق بمسؤوليات الدولة القائمة بالاحتلال.

أعربت وزارة الشؤون الخارجية والتعاون الإفريقى والمغاربة المقيمين بالخارج عن قلقها العميق جراء تدهور الأوضاع واندلاع الأعمال العسكرية فى قطاع غزة. وأدانت استهداف المدنيين من أى جهة كانت، داعية إلى الوقف الفورى لجميع أعمال العنف والعودة إلى التهدئة وتفادى كل أشكال التصعيد التى من شأنها تقويض فرص السلام بالمنطقة.

وأعربت حكومة الجمهورية الإسلامية الموريتانية عن بالغ انشغالها لما يجرى من تصعيد بالأرض الفلسطينية المحتلة. واعتبرت إن ما يجرى يعتبر نتيجة حتمية لما تمارسه سلطات الاحتلال الإسرائيلى من استفزازات مستمرة وانتهاكات منتظمة لحقوق الشعب الفلسطينى ولحرمة المسجد الأقصى المبارك وتماد فى التوسع الاستيطاني.

ومن جانبها دعت الجمهورية اليمنية، إلى وضع حد لاعتداءات الاحتلال الإسرائيلى المتكررة على الشعب الفلسطيني. ودعت إلى حماية المدنيين ووضع حد لاستفزازات قوات الاحتلال الإسرائيلى واعتداءاتها المتكررة على الشعب الفلسطينى ومقدساته التى لطالما حذّر الجميع من تبعاتها ونتائجها.

دعم غربى لإسرائيل

على الجانب الدولى صرح الرئيس الأميركى "جو بايدن" إن الولايات المتحدة مستعدة لتوفير جميع سبل الدعم المناسبة لإسرائيل عقب هجوم حركة حماس، محذراً أى طرف آخر معاد لإسرائيل من انتهاز الفرصة. وأضاف أن أمريكا لن تتقاعس أبدا عن مساندة إسرائيل.

وقال وزير الخارجية الأمريكى "أنتونى بلينكن"أنه لا يوجد أى مبرر للإرهاب على الإطلاق. وأعلن تضامن أمريكا مع "حكومة وشعب إسرائيل"، وتقدم بالتعازى لأسر الإسرائيليين الذين لقوا حتفهم فى هذه الهجمات. كما صرح وزير الدفاع الأمريكى "لويد أوستن"أن وزارته تعمل على ضمان حصول إسرائيل على ما تحتاجه للدفاع عن نفسها وحماية المدنيين من العنف العشوائى والإرهاب.

وقال "أولاف شولتس" المستشار الألمانى لقد صُدمنا بشدة من إطلاق الصواريخ من غزة وتصاعد العنف، وذكر أن ألمانيا تندد بهذه الهجمات التى تشنها حماس وتقف إلى جانب إسرائيل. وقد حذّرت وزيرة الخارجية الألمانية "أنالينا بيربوك" من أن الشرق الأوسط يواجه خطر "تصعيد إقليمى كبير" معربة عن خشيتها من انضمام جهات "أخرى" إلى الهجوم.

كذلك استنكر "إيمانويل ماكرون" الرئيس الفرنسي، الهجمات على إسرائيل ووصفها بالإرهابية، وكتب أعبّر عن تضامنى الكامل مع الضحايا وعائلاتهم والمقربين منهم. وقال "جيمس كليفرلي" وزير الخارجية البريطانى أن بريطانيا ستدعم دائماً حق إسرائيل فى الدفاع عن نفسها.

وأدانت الحكومة الإيطالية الهجوم المفاجئ بأقصى درجات الحزم الإرهاب والعنف المستمرين ضد المدنيين الأبرياء" ويؤيد حق إسرائيل فى الدفاع عن نفسها.

ومن جانبه أفاد رئيس الوزراء الهندى "ناريندا مودي" أن بلاده متضامنة مع إسرائيل، وإنه صدم بشدة من أنباء الهجمات الإرهابية فى إسرائيل، وأضاف أن أفكاره ودعواته مع الضحايا الأبرياء وعائلاتهم.

مواقف دولية متوازنة

وأكدت المتحدثة باسم الخارجية الروسية "ماريا زاخاروفا"، على موقف روسيا الثابت على أنه لا يمكن بوسائل القوة حل هذا النزاع المستمر منذ 75 عاما، وفقط يمكن حله بالوسائل السياسية والدبلوماسية، ومن خلال إقامة عملية تفاوضية كاملة على الأسس القانونية- الدولية المعروفة، التى تنص على إقامة الدولة الفلسطينية المستقلة ضمن حدود عام 1967 وعاصمتها القدس الشرقية، تعيش بسلام وأمن مع إسرائيل. وأكدت على أن التصعيد هو نتيجة مباشرة للفشل المزمن فى الامتثال للقرارات ذات العلاقة الصادرة عن الأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولي.

وعبّرت دولة الصين عن قلقها العميق إزاء التصعيد الحالى للتوترات والعنف بين فلسطين وإسرائيل ودعت جميع الأطراف المعنيين إلى التزام الهدوء وممارسة ضبط النفس ووقف إطلاق النار فورًا وحماية المدنيين ومنع تدهور الوضع أكثر. ودعت المجتمع الدولى إلى زيادة مشاركته على طريق حل القضية الفلسطينية وتشجيع الاستئناف المبكر لمحادثات السلام بين فلسطين وإسرائيل، والسعى إلى إيجاد طريقة لتحقيق سلام دائم.

ودعا الرئيس التركي، رجب طيب أردوغان، الإسرائيليين والفلسطينيين لضبط النفس، وتجنب الخطوات التى من شأنها تصعيد التوتر، حيث صرح أنه فى ضوء الأحداث الجارية فى إسرائيل ندعو الأطراف إلى ضبط النفس وتجنب الخطوات التى من شأنها تصعيد التوتر.

> حذرت جمهورية مصر العربية عبر بيان لوزارة خارجيتها من مخاطر وخيمة للتصعيد الجارى بين الجانبين الفلسطينى والإسرائيلي، فى أعقاب سلسلة من الاعتداءات ضد المدن الفلسطينية. ودعت إلى ممارسة أقصى درجات ضبط النفس، وتجنب تعريض المدنيين للمزيد من المخاطر، محذرةً من تداعيات خطيرة نتيجة تصاعد حدة العنف، الأمر الذى من شأنه أن يؤثر سلباً على مستقبل جهود التهدئة. ودعت الأطراف الفاعلة دوليًا، والمنخرطة فى دعم جهود استئناف عملية السلام، إلى التدخل الفورى لوقف التصعيد الجاري

تحذير من استمرار العنف

وقال الأمين العام للأمم المتحدة "أنطونيو غوتيريش"، أنه لا يمكن تحقيق السلام فى الشرق الأوسط إلا من خلال مفاوضات تؤدى إلى حل الدولتين. ودعا إلى بذل جهود دبلوماسية فى الشرق الأوسط لوقف التصعيد، وأنه يجب احترام المدنيين وحمايتهم وفقا للقانون الإنسانى الدولى فى جميع الأوقات. كما أكد "ستيفان دوجاريك" المتحدث باسم "غوتيريش" عن إدانة السكرتير العام بأشد العبارات هجوم حماس وقدم تعازيه لأسر الضحايا ودعا إلى الإفراج الفورى عن جميع المختطفين.

وصرح "جوزيف بوريل" مسؤول السياسة الخارجية فى الاتحاد الأوروبى أنه يتابع بقلق الأنباء القادمة من إسرائيل، مستنكراً بوضوح هجمات حماس، مشدداً على انه يجب أن يتوقف هذا العنف المروّع فوراً.

مسئولية الاحتلال الإسرائيلي

وقالت الأمانة العامة لمنظمة التعاون الإسلامي، إنها تتابع بقلق بالغ التطورات الميدانية والتصعيد الاسرائيلى الخطير فى الأرض الفلسطينية المحتلة. وأدانت المنظمة العدوان العسكرى الاسرائيلى الذى أدى إلى سقوط مئات الشهداء والجرحى من أبناء الشعب الفلسطيني، مؤكدة أن استمرار الاحتلال الإسرائيلى وعدم التزامه بقرارات الشرعية الدولية، وتصعيد وتيرة اعتداءاته وجرائمه اليومية ضد الشعب الفلسطينى وأرضه ومقدسات وحرمانه من حقوقه المشروعة هى السبب الرئيسى فى عدم الاستقرار. وحملت الاحتلال الإسرائيلى مسؤولية التصعيد.

و أصدر مكتب رئيس مفوضية الاتحاد الأفريقى بياناً يعرب فيه عن قلقه إزاء اندلاع الاشتباكات الفلسطينية الإسرائيلية الحالية، وأشار إلى أن انكار الحقوق الأساسية للشعب الفلسطينى هو السبب الرئيس للتوتر الإسرائيلى الفلسطينى الدائم، وناشد الطرفين وقف الاشتباكات العسكرية والعودة إلى طاولة المفاوضات لتنفيذ مبدأ حل الدولتين لحماية مصالح الشعبين الفلسطينى والإسرائيلي. كما دعا المجتمع الدولى إلى تحمل مسؤولياتهم فى فرض السلام وضمان حقوق الشعبين.

وحذر البرلمان العربي، من التصعيد الخطير الجارى فى قطاع غزة والضفة الغربية والقدس، الذى يؤدى بالتبعية إلى اندلاع المزيد من موجات العنف، وتفجير الأوضاع فى المنطقة .وأعرب عن استنكاره للجرائم التى ترتكبها القوة القائمة بالاحتلال، وتصعيدها الدموى ضد الشعب الفلسطيني، وتصاعد وتيرة اعتداءات المستوطنين المتطرفين وعمليات القتل ضد المواطنين الفلسطينيين وحرق ممتلكاتهم بحماية قوات الاحتلال، محملاً القوة القائمة بالاحتلال تبعات هذا التصعيد الخطير.ودعا البرلمان العربي، المجتمع الدولى والأطراف الفاعلة فى دعم جهود السلام وخاصة الإدارة الأميركية، إلى التدخل الفورى لوقف التصعيد الجاري. كما حمل الأمين العام لمجلس التعاون لدول الخليج العربية قوات الاحتلال مسؤولية الأوضاع الراهنة، والتى نتجت بسبب استمرار الاعتداءات الإسرائيلية الصارخة والمستمرة ضد الشعب الفلسطينى والأماكن المقدسة. وجدد دعوته لمؤسسات المجتمع الدولى للتدخل بقوة وسرعة لإعادة إحياء جهود تمكين الشعب الفلسطينى من حقوقه المشروعة فى إقامة دولته على أراضى عام 67 وعاصمتها القدس الشرقية لتحقيق السلام والاستقرار المنشود فى الأراضى الفلسطينية المحتلة.

> أكدت المتحدثة باسم الخارجية الروسية "ماريا زاخاروفا"، على موقف روسيا الثابت على أنه لا يمكن بوسائل القوة حل هذا النزاع المستمر منذ 75 عاما، وفقط يمكن حله بالوسائل السياسية والدبلوماسية، ومن خلال إقامة عملية تفاوضية كاملة على الأسس القانونية- الدولية المعروفة، التى تنص على إقامة الدولة الفلسطينية المستقلة ضمن حدود عام 1967 وعاصمتها القدس الشرقية، تعيش بسلام وأمن مع إسرائيل. وأكدت على أن التصعيد هو نتيجة مباشرة للفشل المزمن فى الامتثال للقرارات ذات العلاقة الصادرة عن الأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولي.

محرقة غزة

العدوان الإسرائيلى يتواصل بوحشية

واصلت إسرائيل عدوانها الغاشم على الشعب الفلسطينى فى قطاع غزة وباقى المدن الفلسطينية، وقصفت بوحشية منازل المدنيين فى قطاع غزة، ودمرت البنية التحتية، وقطعت الكهرباء والمياه والوقود والغذاء عن المدينة، وقامت بترحيل عائلات شمال القطاع إلى العراء.

وقدرت مصادر فلسطينية حتى الواحد والعشرين من شهر أكتوبر / تشرين 2023 عدد الشهداء بنحو 4473 آلاف شهيدا بينهم من أطفال ونساء وشيوخ وأكثر من خمسة عشر آلاف جريح، وسط صمت عالمى مريب تحت دعوى حماية الأمن الإسرائيلي.

ولم تسلم المستشفيات والمدارس ومبانى الخدمات الحكومية من التدمير والهدم لتتحول أحياء كاملة بالمدينة إلى أنقاض. وارتكبت قوات الاحتلال الإسرائيلى فى السابع عشر من أكتوبر/ تشرين الأول 2023 مجزرة إنسانية بشعة إذ قصفت طائراتها الحربية مستشفى المعمدانى الأهلى بغزة بعد أن لجأت إليها كثير من العائلات بحثا عن ملجأ ومأمن، واستشهد أكثر من 500 شهيدا من بينهم مرضى وجرحى وأطقم طبية، وهو ما اعتبرته كافة الدول العربية جريمة بشعة ضد الإنسانية وانتهاك لكافة القوانين والأعراف الدولية.

وذكرت مصادر فلسطينية أنه لم يعد هناك متسع فى ثلاجة الموتى بمستشفى الشفاء بمدينة غزة، فقد تكدست بشهداء وأشلاء شهداء فى أكياس بلاستيكية بيضاء أشبه بالأكفان، واضطرت الطواقم الطبية لرص الشهداء على الأرض. وأدى العدوان إلى عزل 2.3 مليون مواطن فلسطيني، كليا عن العالم وسط عدوان تشنه آلة الحرب الإسرائيلية على مدار الساعة، وتعرض أحياء كاملة للمحو والإبادة مثل حى الرمال والكرامة.

منذ اليوم الأول لعدوان الاحتلال الإسرائيلى على قطاع غزة، السبت الماضى 7 تشرين الأول/ أكتوبر، والتى قرر فيها قطع الماء والكهرباء والوقود عن القطاع، بدأت بوادر كارثة صحية وانسانية بالظهور تدريجيا، فى الوقت الذى يهدد فيه الاحتلال بقصف أى قافلة مساعدات خارجية. وأعلنت وزارة الصحة الفلسطينية عن بدء العمل بإجراءات تقنين الخدمات الصحية والمساندة، وتوجيه طاقة المولدات الكهربائية المحدودة لاستمرار الخدمات الطارئة وإنقاذ الجرحى والمرضى فى الحد الممكن. ووفقا للأمم المتحدة، يعتبر الحصار الكامل الذى تفرضه إسرائيل على قطاع غزة محظور بموجب القانون الدولي، الذى ينص على حق السكان المدنيين فى الحماية الكاملة فى ظل العمليات العسكرية، ويحظر أو يقيد الإجراءات القتالية التى قد تسبب لهم المعاناة. كما يحظر استهداف المدنيين مباشرة أو بشكل عشوائى أو الاقتصاص منهم، كما يحظر تجويعهم كواحد من أساليب الحرب. ويحرم القانون الدولى مهاجمة أو تدمير أو تعطيل منشآت لا غنى للمدنيين عنها، وتحديدا مرافق مياه الشرب.

ورصد المراقبون، منذ بدء الحرب، سلسلة من التصريحات لمسؤولين إسرائيليين تحرض على تصعيد العنف ضد المدنيين، مثل إعلان وزير المالية بتسلئيل سموتريتش الذى قال فيه "حان الوقت للتصرف بقسوة"، ودعوة عضو الكنيست آرييل كالنر إلى ارتكاب "نكبة يطغى أثرها على نكبة 48، فى إشارة إلى المذابح التى سبقت عمليات طرد أكثر من 750 ألف فلسطينى عام 1948 إبان تأسيس دولة إسرائيل.

وتكشف الصور المنشورة حجم المأساة التى تعانى منها غزة بسبب العقاب الجماعى للأبرياء من المدنيين..(الصور من وكالة الأنباء الفلسطينية وفا ووكالات الأنباء العالمية)

قتل الأطفال واستهداف المدنيين فى المستشفيات وترحيل الأسر إلى العراء

شهداء يودعون شهداء.. وضمير العالم خارج الخدمة

تقرير "الأونروا" يحذر من تدهور أوضاع اللاجئين بقطاع غزة بسبب العدوان

نشرت وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل لاجئى فلسطين "الأونروا" عدة تقارير متابعة لاجتياح الجيش الإسرائيلى قطاع غزة، وأشار التقرير رقم 9 المنشور فى 2023.10.19 إلى أنه طبقا لوزارة الصحة الفلسطينية، فقد قتل 3785 فلسطينيا فى غزة منذ السابع من تشرين الأول / أكتوبر 2023 وأصيب 12493 آخرين.

وأوضح التقرير أن الضفة الغربية، التى تشمل القدس الشرقية، شهدت قتل ما لا يقل عن 64 فلسطينيا وأصيب ما لا يقل عن 1,230 آخرين بجروح منذ يوم 7 تشرين الأول.

وواصلت إسرائيل قصفها من الجو والبحر والبر للسكان العزل فى خان يونس ومناطق جنوبية أخرى على الرغم من التوجيهات لسكان غزة بالتحرك جنوبًا. كما أشار التقرير أن التقديرات تشير إلى أن مليون شخص قد نزحوا فى جميع أنحاء قطاع غزة. ويوجد حوالى 600,000 شخص فى المنطقة الوسطى وخان يونس ورفح، ومن بين هؤلاء هناك حوالى 400,000 يقيمون فى منشآت الأونروا، وتستمر الأعداد فى الازدياد مع استمرار الغارات الجوية من قبل القوات الجوية الإسرائيلية.

وتم تهجير ما لا يقل عن 74 أسرة فلسطينية، تضم 545 شخصا، من 13 تجمعا رعويا/بدويا فى المنطقة (ج) بالضفة الغربية. وتحتفظ إسرائيل بسيطرة شبه حصرية على هذه المناطق، بما فى ذلك إنفاذ القانون، وسبل الوصول والتنقل، والتخطيط والبناء. وقد جاء هذا التهجير وسط عنف مكثف من جانب المستوطنين والقيود المفروضة على الوصول. إن نصف هؤلاء النازحين هم من الأطفال. وأشار التقرير إلى أنه حتى تاريخه (19 أكتوبر2023) قتل ما لا يقل عن 16 من الزملاء فى الأونروا منذ 7 تشرين الأول وأصيب عشرة آخرون من موظفيها. ومن المرجح أن يكون العدد الفعلى أعلى من ذلك بكثير، ولا تشمل هذه الأرقام سوى الأرقام التى تمكنت الوكالة من تأكيدها.

وأكد التقرير أن موظفى الأونروا يعملون للاستجابة لاحتياجات النازحين فى الملاجئ، ومع ذلك، فإن بعضها مكتظ مع محدودية فى الغذاء والمواد الأساسية الأخرى والمياه الصالحة للشرب. لدى الأونروا أكثر من 5,300 عامل فى الأونروا يديرون الملاجئ.

وكشف التقرير أنه وفقا لتقارير مؤكدة، تضررت 24 منشأة تابعة الأونروا فى مختلف أنحاء قطاع غزة نتيجة الغارات الجوية والقصف. ومن المرجح أن يكون العدد الفعلى أعلى من ذلك.

واصلت إسرائيل قصفها من الجو والبحر والبر للسكان العزل فى خان يونس ومناطق جنوبية أخرى على الرغم من التوجيهات لسكان غزة بالتحرك جنوبًا. كما أشار التقرير أن التقديرات تشير إلى أن مليون شخص قد نزحوا فى جميع أنحاء قطاع غزة. ويوجد حوالى 600,000 شخص فى المنطقة الوسطى وخان يونس ورفح، ومن بين هؤلاء هناك حوالى 400,000 يقيمون فى منشآت الأونروا، وتستمر الأعداد فى الازدياد مع استمرار الغارات الجوية من قبل القوات الجوية الإسرائيلية.

اغلاق المعابر

وذكر التقرير أن السلطات الإسرائيلية أغلقت جميع المعابر من الضفة الغربية إلى القدس الشرقية وإسرائيل أمام حاملى بطاقات الهوية الفلسطينية، بمن فيهم موظفى الأمم المتحدة والمنظمات غير الحكومية الدولية. وقال التقرير واصفا المشهد "لا تزال التنقلات بين المحافظات والمدن داخل الضفة الغربية تشكل تحديا، حيث تفرض السلطات الإسرائيلية عمليات إغلاق وقيود مخصصة".

كما تم إغلاق جميع الحواجز التى تعزل أجزاء من منطقة الخليل الخاضعة للسيطرة الإسرائيلية عن بقية المدينة، ما أعاق حركة 7,000 فلسطينى وتم منعهم من الوصول إلى الخدمات الأساسية مثل الصحة والتعليم والخدمات الأساسية.

استشهاد طلاب المدارس

ورصد التقرير استشهاد ثلاثين طالبا من طلاب مدارس الأونروا من بينهم سبعة عشر فتاة وثلاثة عشر صبيا وأصيب ثمانية آخرون بجروح (ستة صبيان وفتاتان).

كما قتل أربعة عشر موظفا من موظفى الأونروا (ستة موظفين وثلاثة متعاقدين)، بينما أصيب ثلاثة مدرسين بجروح، وأصيب 16 نازحا داخليا كانوا يحتمون فى مدرسة تابعة للأونروا، من بينهم اثنان فى حالة خطيرة، نتيجة غارة جوية قريبة.

وفى الضفة الغربية (التى تشمل القدس الشرقية)، قتل 17 فلسطينيا، من بينهم أربعة أطفال. وكان من بين هؤلاء ثلاثة من لاجئى فلسطين، بمن فيهم طفل واحد. وفى الوقت نفسه، أفادت التقارير بإصابة 295 آخرين بجروح (مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية فى الأرض الفلسطينية المحتلة).

وتم اغلاق كافة مدارس الأونروا فى مختلف أنحاء قطاع غزة، بما فى ذلك مركز تأهيل المعاقين بصريا ومركزى التدريب المهنى فى غزة وخان يونس، وتم اعتبار بعضها بمثابة ملاجئ مع استمرار تزايد عدد النازحين داخليا.

فى الضفة الغربية، ظلت معظم مدارس الأونروا مفتوحة، وتعمل بقدرة محدودة، من خلال المعلمين والموظفين الذين يعيشون بالقرب من المدارس. وظلت بعض المدارس فى المناطق الساخنة، بما فى ذلك فى منطقة (H2) فى الخليل، مغلقة، وتحولت إلى التعلم عن بعد.

وحول الوضع الصحى ذكر التقرير أن الوكالة تبحث فى توسيع قدرتها فى المراكز الصحية التى يمكن الوصول إليها من خلال حشد المزيد من الموظفين وفتحها لساعات أطول، مع ضمان أمن وسلامة الموظفين. وهناك ثمانية مراكز صحية فقط (من أصل 22) تابعة للأونروا فى المنطقة الوسطى وخان يونس ورفح تقدم خدمات الرعاية الصحية الأولية للحالات الحرجة فى العيادات الخارجية والمرضى الذين يحتاجون إلى العلاج من الأمراض غير المعدية.

وتكشف التقييمات الصحية الأولية التى أجرتها الفرق الطبية المتنقلة أن هناك أكثر من 13,600 شخص مصابون بأمراض غير سارية وأكثر من 3,100 امرأة حامل يحتاجون إلى رعاية طبية بين النازحين داخليا.

أزمة مياه

وقال التقرير إن هناك أزمة كبيرة فى المياه تهدد حياة آلاف الأسر، وأوضح أن المخاوف بشأن الجفاف والأمراض المنقولة بالمياه مرتفعة نظرا لانهيار خدمات المياه والصرف الصحي، مع إغلاق آخر محطة لتحلية مياه البحر.

وذكر التقرير أن هناك حاجة إلى 600,000 لتر من الوقود فى غزة يوميا لتشغيل محطات المياه وتحلية المياه. وكانت الأونروا قد نقلت (فى 16 تشرين الأول) بعض إمداداتها الحالية من الوقود - المحدودة للغاية - التى كانت لديها بالفعل داخل غزة.

حرمان من الغذاء

وذكر التقرير أنه لم يتمكن ما يقرب من نصف مليون شخص (112 ألف عائلة) من الحصول على حصصهم الغذائية خلال الأسبوع الثانى من أكتوبر/ تشرين الأول 2023 منذ إغلاق مراكز توزيع الغذاء التابعة للأونروا.

وتعمل خطوط المساعدة للإغاثة والخدمات الاجتماعية ويتم تقديم الدعم النفسى الاجتماعى والإسعافات الأولية النفسية عن بعد. ومع ازدياد عدد المدارس التى تأوى النازحين داخليا، يجرى نشر مراحيض ونقاط استحمام متنقلة إضافية.

ووزعت الأونروا بعض المفروشات والحصر والبطانيات والأوعية فى الملاجئ المخصصة للطوارئ. وقالت الوكالة إنه يتم إعطاء الأولوية للأشخاص ذوى الاحتياجات الخاصة لأن الكمية غير كافية لتغطية جميع الاحتياجات.

وتعرضت بعض منشآت الأونروا لأضرار بالغة حيث تعرضت مدرسة تابعة للأونروا فى المنطقة الوسطى لأضرار جانبية جراء غارة جوية أصابت مبنى مجاورا للمدرسة. كما تم العثور على شظايا فى فناء المدرسة.

كما تعرض مجمع المبانى المشتركة للأمم المتحدة، الذى يستضيف مكتب الأونروا فى إقليم غزة، ومكتب تنسيق الشؤون الإنسانية، ودائرة الأمم المتحدة لخدمات الأمن، ودائرة الأمم المتحدة للأعمال المتعلقة بالألغام، والرئاسة العامة للأونروا فى غزة، لأضرار جسيمة فى معظم المبانى بسبب الغارات الجوية القريبة. وقد تم تدمير عدد من أصول الأونروا، بما فى ذلك المركبات ومخازن الوقود والمياه. وكان ما لا يقل عن 60 موظفا من موظفى الأونروا فى المجمع فى ذلك الوقت.

تعرضت بعض منشآت الأونروا لأضرار بالغة حيث تعرضت مدرسة تابعة للأونروا فى المنطقة الوسطى لأضرار جانبية جراء غارة جوية أصابت مبنى مجاورا للمدرسة. كما تم العثور على شظايا فى فناء المدرسة. كما تعرض مجمع المبانى المشتركة للأمم المتحدة، الذى يستضيف مكتب الأونروا فى إقليم غزة، ومكتب تنسيق الشؤون الإنسانية، ودائرة الأمم المتحدة لخدمات الأمن، ودائرة الأمم المتحدة للأعمال المتعلقة بالألغام، والرئاسة العامة للأونروا فى غزة، لأضرار جسيمة فى معظم المبانى بسبب الغارات الجوية

إسرائيل قتلت 16 موظفاً بالوكالة الدولية ودمرت المدارس والمستشفيات وقطعت المياه

أبو الغيط خلال استقباله وزيرة خارجية ألمانيا

لافروف وأبو الغيط

أبو الغيط خلال لقاءه بوزير خارجية تركيا

الجامعة العربية تفعل أدواتها الدبلوماسية لوقف العدوان الإسرائيلي

اشتعلت الأوضاع جحيما فى فلسطين والأراضى المحتلة نتاج العدوان الإسرائيلى المتوحش على غزة وباقى المُدن الفلسطينية، وأدانت كافة الدول العربية فى بيانات متتالية القصف الإسرائيلى المتوحش تجاه المدنيين، والتعامل بوحشية مع الفلسطينيين، مع تحميل الجانب الإسرائيلى بتعنته وغطرسته واستفزازته المستمرة مسئولية تصاعد الأحداث.

وحذر العالم العربى والمنظمات العربية والدولية من تفاقم الأوضاع الصعبة للسكان فى مدينة غزة التى تعرضت لحصار دامى وقصف عنيف وغزو برى خلف آلاف الضحايا.

واستخدمت جامعة الدول العربية كوادرها وأدواتها لمواجهة العدوان بحزم وفاعلية مُنذ اليوم الأول له، وكانت الجامعة حاضرة منذ بدء الأحداث فى السابع من أكتوبر/ تشرين الأول 2023، وأصدر السيد أحمد أبو الغيط الأمين العام لجامعة الدول العربية بيانا دعا فيه إلى وقف العمليات العسكرية فى غزة بشكل فوري، مذكرا بما سبق أن حذر منه مراراً من أن استمرار اسرائيل فى تطبيق سياسات عنيفة ومتطرفة يعد بمثابة قنبلة موقوتة تحرم المنطقة من أية فرص جادة للاستقرار على المدى المنظور.

وقال أبو الغيط: "لدى اقتناع كامل بمسؤولية المجتمع الدولى عن الوضع الحالى فى ظل غياب أى رد فعل حقيقى على سياسات اليمين الإسرائيلى المستفزة ضد المقدسات الاسلامية والمضادة لحل الدولتين والتى تحاول اجهاض قيام الدولة الفلسطينية المستقلة على حدود عام 1967".

وعقدت الجامعة اجتماعا غير عاديا بناء يوم الأربعاء الحادى عشر من أكتوبر / تشرين الأول 2023 لمناقشة العدوان، وانتهى إلى صدور قرار بإدانة إسرائيل ودعم ومساندة الشعب الفلسطيني.

تحرك مبكر

وقد بدأت الجامعة تحركاتها مبكرا إذ سافر السيد أحمد أبو الغيط يوم 8 أكتوبر/ تشرين الأول إلى روسيا حيث التقى سيرغى لافروف وزير الخارجية الروسى سعيا لوقف إراقة الدماء.

وقال وزير الخارجية الروسى "إننى واثق من أن روسيا والجامعة العربية (ستعملان) أولا لوقف إراقة الدماء" بالتعاون مع الدول التى تريد "سلاما دائما فى الشرق الأوسط".

هيفاء أبو غزالة

عقدت الجامعة اجتماعا غير عاديا بناء يوم الأربعاء الحادى عشر من أكتوبر / تشرين الأول 2023 لمناقشة العدوان، وانتهى إلى صدور قرار بإدانة إسرائيل ودعم ومساندة الشعب الفلسطيني

واعتبر أنه من الضرورى ليس فقط وقف القتال وحل مشكلة المدنيين، وتحديد السبب وراء عدم إمكانية حل المشكلة. ودعا الأمين العام لجامعة الدول العربية أحمد أبو الغيط إلى إيجاد "حل عادل للنزاع الإسرائيلى الفلسطيني" وإيجاد "أفاق سياسية".

وفى الثامن من أكتوبر/ تشرين الأول 2023 طالبت الأمانة العامة لجامعة الدول العربية، بإدراج إسرائيل بجيشها ومستعمريها على لائحة العار للجهات التى تنتهك حقوق الطفل فى النزاعات المسلحة، تنفيذا لقرار مجلس الأمن رقم (1612). وجاء ذلك فى

خالد منزلاوى وديباز سفير كوبا

كلمة الأمين العام المساعد للشؤون الاجتماعية بالجامعة العربية السفيرة هيفاء أبو غزالة أمام مجلس حقوق الإنسان فى دورته العادية الـ 54 بجنيف. وطالبت أبو غزالة فى كلمتها، بضرورة الإبقاء على البند السابع كبند دائم على أجندة المجلس والضغط على إسرائيل لوقف السياسات الاستيطانية وتسليح المستوطنين، ووقف جميع الانتهاكات الإسرائيلية للمقدسات الإسلامية والمسيحية.

وشددت على أهمية تأمين الحماية الدولية للشعب الفلسطينى ومقدراته، لا سيما من خلال إيفاد مراقبين دوليين ولجان أممية وتمكينهم من الدخول للأرض الفلسطينية المحتلة، إضافة إلى الضغط على إسرائيل لوقف جميع الإجراءات العنصرية والتمييزية الممارسة بحق الفلسطينيين من الاستيلاء على الأراضى وهدم المنازل والممتلكات وسرقة الثروات والموارد الطبيعية.

ودعت أبو غزالة إلى التحرك الفورى للإفراج عن المعتقلين الإداريين الفلسطينيين والعرب القابعين فى سجون الاحتلال الإسرائيلية باعتبارهم يخضعون للاعتقال التعسفى غير القانوني.

كما عقد السفير الدكتور خالد بن محمد منزلاوى الأمين العام المساعد، ورئيس قطاع الشئون السياسية الدولية بالجامعة والسيد مانويل روبيدو دياز سفير كوبا بالقاهرة يوم 2023.10.9 إجتماعا تم خلاله التأكيد على دعم جمهورية كوبا المستمر للشعب الفلسطينى فى نضاله من أجل إقامة الدولة الفلسطينية.

خطاب إلى الأمم المتحدة

وتواصلت الجهود الدولية لاحتواء الموقف حيث وجه السيد أحمد أبو الغيط، الأمين العام لجامعة الدول العربية، خطاباً عاجلاً لـ "أنطونيو جوتيريش" السكرتير العام للأمم المتحدة، طالب خلاله بضرورة أن يضع ثقله السياسى والمعنوى للحيلولة دون جريمة حرب جديدة تخطط إسرائيل لارتكابها، كجزء من حملتها الدموية المخزية ضد قطاع غزة عبر مطالبتها كافة سكان شمال قطاع غزة بالانتقال فوراً إلى جنوبه.

وشدد جمال رشدى المتحدث باسم الأمين العام على ما جاء فى خطاب أبو الغيط من أن "هذه الجريمة الجديدة تجاوزت كل حد معقول، وأنها سوف تؤدى إلى معاناة لا حدود لها لإخواننا الفلسطينيين من سكان القطاع، فضلاً عما تمثله من انتهاك صارخ وفج للمادة 49 من اتفاقية جنيف الرابعة التى تحظر على القوة القائمة بالاحتلال من مباشرة نقل قسرى (ترانسفير) للسكان، أو ترحيل أى من الأشخاص المشمولين بالحماية فى الإقليم الذى يقع تحت الاحتلال".

وأكد الأمين العام للجامعة العربية على " أن ما تقوم به إسرائيل لا يُعد عملية عسكرية مخططة أو مدروسة لاقتلاع جذور التنظيمات المسئولة عن الهجمات ضدها، وإنما هو عمل انتقامى بشع باستخدام غاشم للقوة العسكرية لمعاقبة المدنيين والسكان الذين لا حول لهم ولا قوة فى قطاع غزة، عبر استهدافهم على نحو عشوائى بلا أى تمييز".

وفى ختام خطابه ناشد أبو الغيط "أنطونيو جوتيريش"، ومن خلاله الدول الأعضاء فى مجلس الأمن، ب "إدانة هذا المسعى الاسرائيلى الجنونى بنقل السكان وإدانته بشكل حازم وواضح، والعمل على نحو حثيث مع كافة الأطراف ذات التأثير لوقف تنفيذه، مؤكداً أن السماح بمباشرة هذه السياسة الجنونية سيمثل عاراً على جبين المجتمع الدولى للأبد، وأن الظرف يقتضى الالتزام بالبوصلة الأخلاقية الصحيحة".

لقاءات دبلوماسية

وفى يوم السبت 2023.10.14 التقى السيد أحمد أبو الغيط

تواصلت الجهود الدولية لاحتواء الموقف حيث وجه السيد أحمد أبو الغيط، الأمين العام لجامعة الدول العربية، خطاباً عاجلاً لـ "أنطونيو جوتيريش" السكرتير العام للأمم المتحدة، طالب خلاله بضرورة أن يضع ثقله السياسى والمعنوى للحيلولة دون جريمة حرب جديدة تخطط إسرائيل لارتكابها، كجزء من حملتها الدموية المخزية ضد قطاع غزة عبر مطالبتها كافة سكان شمال قطاع غزة بالانتقال فوراً إلى جنوبه. أكد الأمين العام للجامعة العربية على " أن ما تقوم به إسرائيل لا يُعد عملية عسكرية مخططة أو مدروسة لاقتلاع جذور التنظيمات المسئولة عن الهجمات ضدها، وإنما هو عمل انتقامى بشع باستخدام غاشم للقوة العسكرية لمعاقبة المدنيين والسكان الذين لا حول لهم ولا قوة فى قطاع غزة، عبر استهدافهم على نحو عشوائى بلا أى تمييز".

زيارة عاجلة إلى موسكو ودعوة الأمم المتحدة لإنقاذ الأوضاع الإنسانية فى غزة

السيد "هاكان فيدان" وزير خارجية تركيا، بمقر الجامعة العربية. وركزت جلسة المباحثات حول تطورات التصعيد الاسرائيلى فى قطاع غزة. وصرح جمال رشدى المتحدث الرسمى بأسم الأمين العام لجامعة الدول العربية، ان الطرفين اتفقا على ضرورة وقف إطلاق النار بشكل فورى وتوفير الاغاثة اللازمة للمدنيين فى القطاع، بما فى ذلك من خلال توفير الممرات الآمنة فى أسرع وقت ممكن وإدخال المساعدات الانسانية للسكان الذين تزداد معاناتهم كل ساعة.

ونقل المتحدث عن "أبو الغيط" تأكيده خلال اللقاء أن انفجار الوضع على هذا النحو الخطير يعد منطقيا فى ضوء الانسداد السياسى وغياب أى أفق يمنح الفلسطينيين الأمل فى الاستقلال وحياة طبيعية فضلا عن التقويض الممنهج لمقومات حل الدولتين.

ومن جانب آخر، رحب "أبو الغيط" بتحسن وتطور العلاقات التركية مع عدد من الدول العربية الأمر الذى يصب فى صالح الشعوب من الجانبين.

كما استقبل السيد أحمد أبو الغيط الأمين العام لجامعة الدول العربية، فى اليوم نفسه وزيرة خارجية ألمانيا "أنالينا بيربوك"، وذلك بمقر الجامعة فى القاهرة حيث تبادل الطرفان وجهات النظر حول تطورات الأوضاع الخطيرة فى قطاع غزة. وحرص الأمين العام على التأكيد على رفض الجامعة العربية القاطع لأى شكل من أشكال ترحيل السكان الفلسطينيين قسراً من شمال القطاع لجنوبه، أو عقابهم جماعياً على نحو ينتهك القانون الدولى الإنسانى بكل فجاجة.

وقال جمال رشدى المتحدث الرسمى باسم الأمين العام إن اللقاء شهد توافقا فى الرأى حول ضرورة حماية السكان المدنيين فى القطاع من العمل العسكرى الاسرائيلي، وأهمية إدخال المساعدات الانسانية الى داخل القطاع للحيلولة دون المزيد من تردى الوضع.

وذكر المتحدث أن الأمين العام استمع أيضا لرؤية الوزيرة الألمانية بشأن التطورات مؤكداً من جانبه على ضرورة العمل بشكل متضافر على الصعيد الدولى من أجل منع الاستمرار فى ارتكاب مذبحة فى غزة، خاصة وأن دوامة العنف والانتقام لن تجلب الأمن أو السلام على المدى الطويل.

وقال "أبو الغيط" ان المشكلة الأساسية والتى لا مهرب منها تتمثل فى استمرار الاحتلال وانسداد الأفق السياسي، وأن ما يحدث يجعل السلام أبعد منالاً.

حل الدولتين

وفى يوم السبت 2023.10.14 صرح السفير حسام زكى الأمين العام المساعد للجامعة العربية بقناة القاهرة الإخبارية بأن ما يحدث حاليا يؤكد أن حل الدولتين هو الحل الأمثل للأزمة الفلسطينية.

وأشار إلى أن "روسيا قدمت مشروع قرار فى مجلس الأمن لوقف فورى لإطلاق النار وتنفيذ مساعدات إنسانية وإطلاق سراح الرهائن".

مجلس وزراء العدل العرب

وفى السادس عشر من أكتوبر عقد بالعاصمة العراقية بغداد اجتماع مجلس وزراء العدل العرب وتحدث فيه السيد أحمد أبو الغيط الأمين العام للجامعة وقال فى كلمته " إننا نجتمع اليوم فى ظرف عصيب حيث يتعرض أهلنا فى غزة لاعتداء همجى لا هدف له سوى عقابهم جماعيا بل وإبادتهم. إن 2.2 مليون إنسان فى غزة المحاصرة منذ 17 عاما نصفهم تقريبا من الأطفال عرضة لسياسة انتقامية جنونية تحت سمع وبصر العالم. إن هذه المذبحة التى تدمى قلوبنا بصورة يومية لن تبقى عارا يلاحق إسرائيل فحسب، وإنما هى سبة فى جبين المجتمع الدولى والضمير العالمى الذى يصمت فى وقت يصير فيه الصمت جريمة ويقف مكتوف الأيدى عندما يكون التحرك لإنقاذ المدنيين الأبرياء فرض عين".

وأضاف قائلا:" إن التهجير القسرى للسكان جريمة حرب، وعدم التمييز بين المدنيين والمقاتلين جريمة حرب. وهذه هى مبادئ القانون الإنسانى الدولى كما نعرفها، لكن من الواضح أن من يمارس الاحتلال لا يعرف للحرب قانونا، ويبدو للأسف أنهى حصل على ضوء أخضر من العالم لارتكاب المذابح".

دعم الأونروا

وفى السابع عشر من أكتوبر عقد السيد أحمد أبو الغيط الأمين العام لجامعة الدول العربية، اجتماعاً عبر "فيديو كونفرانس" مع السيد فيليب لازارينى المفوض العام للأونروا، وتناول الاجتماع صورة الوضع الإنسانى فى غزة على نحو تفصيلي، بما فى ذلك الاحتياجات المطلوبة على نحو عاجل قبل انهيار الوضع وتدهوره إلى أزمة صحية وإنسانية شاملة غير مسبوقة فى القطاع المحاصر لسنوات، والذى يتعرض لقصف إسرائيلى على مدار الساعة.

فى السابع عشر من أكتوبر عقد السيد أحمد أبو الغيط الأمين العام لجامعة الدول العربية، اجتماعاً عبر "فيديو كونفرانس" مع السيد فيليب لازارينى المفوض العام للأونروا، وتناول الاجتماع صورة الوضع الإنسانى فى غزة على نحو تفصيلي، بما فى ذلك الاحتياجات المطلوبة على نحو عاجل قبل انهيار الوضع وتدهوره إلى أزمة صحية وإنسانية شاملة غير مسبوقة فى القطاع المحاصر لسنوات، والذى يتعرض لقصف إسرائيلى على مدار الساعة.

تنسيق مع وزراء خارجية دول العالم لمواجهة الحصار وتبنى حل الدولتين لإقرار السلام

السفير حسام زكى الامين العام المساعد للجامعة

غزة. وطلب السفير حسام زكى الأمين العام المساعد للجامعة العربية بتنكيس أعلام الجامعة حدادًا لمدة ثلاثة أيام على هذه الجريمة البشعة التى ارتكبتها قوات الاحتلال بنزلاء المستشفى العزل عمدًا.

وكانت كثير من دول العالم الغربية والعربية قد استنكرت استهداف إسرائيل لمنشأة طبية بشكل مباشر وتسببها فى سقوط مئات الضحايا، معتبرة أن ما حدث "مخالف للقانون الدولي، وأمر مروع وغير مقبول على الإطلاق وجريمة حرب ضد الإنسانية".

وأعلن الرئيس الفلسطينى محمود عباس، الحداد لمدة 3 أيام، وحمّلت السلطة الفلسطينية، إسرائيل، المسؤولية الكاملة، فى وقوع الهجوم.

ودان جوتيريش فى تغريدة على منصة "إكس"، الهجوم، وأعرب عن تعازيه لعائلات الضحايا. وشدد على أن المستشفيات وعمال الإغاثة تحت حماية القانون الدولى الإنساني.

واعتبرت منظمة هيومن رايتس ووتش فى تغريدة على منصة "إكس"، أن مقتل أكثر من 500 فلسطينى فى مستشفى المعمدانى فى غزة "فظاعة تفوق الوصف"، مطالبة قادة العالم بـ "التحرك لمنع المزيد من الفظائع بحق المدنيين، وألا يفلت الجناة من العقاب".

من دون أى قواعد، وبلا أى اعتبار للقانون الدولى الإنساني، وأن المسئولية فى هذه الجرائم اليومية لا تقع على إسرائيل وحدها، وإنما على المجتمع الدولى الذى يقف مكتوف الأيدى أمام هذا الانتهاك الصارخ لقوانين الحرب، والمذابح التى تُرتكب بحق الأبرياء.

وأكد "رشدي" أن الجانبين اتفقا كذلك على أن الأولوية الآن هى فتح خط امداد إنسانى إلى داخل غزة بما يضمن إدخال الماء والطعام والوقود، وعبر الأمين العام عن انزعاجه الشديد حيال التقديرات التى استمع إليها من لازارينى من أن السكان فى غزة سوف يتعرضون عما قريب لخطر الموت بسبب غياب المياه النظيفة، فضلاً عن الاحتمالات الكبيرة لانتشار الأمراض، وأن كل يوم يمر يضيف إلى المعاناة التى تفوق الاحتمال لسكان القطاع.

وشدد "أبو الغيط" أن على أن الأولوية العاجلة الآن هى إدخال المساعدات من مصر، وضرورة الضغط على إسرائيل لفتح ممر إنسانى لهذا الغرض، والامتناع عن استهداف معبر رفح كما فعلت فى السابق أكثر من مرة.

وأوضح "رشدي" أن "أبو الغيط" ضم صوته إلى لازارينى فى مطالبة جميع الدول بالتبرع بشكل عاجل للأونروا، التى كانت تُعانى بالفعل وضعاً مالياً صعباً قبل اندلاع هذه الهجمة الإسرائيلية.

تنكيس أعلام الجامعة

ومع ارتكاب إسرائيل لمجزرة دموية يوم السابع عشر من أكتوبر/ تشرين الأول 2023 فى غزة عندما قصفت طائراتها مستشفى المعمدانى أعلنت الجامعة العربية تنكيس الأعلام لمدة ثلاثة أيام حدادًا على سقوط المئات من الشهداء والجرحى فى المجزرة التى ارتكبتها قوات الاحتلال الإسرائيلى فى مستشفى المعمدانى فى غزة. وطلب السفير حسام زكى الأمين العام المساعد للجامعة العربية بتنكيس أعلام الجامعة حدادًا لمدة ثلاثة أيام على هذه الجريمة البشعة التى ارتكبتها قوات الاحتلال بنزلاء المستشفى العزل عمدًا.

مع ارتكاب إسرائيل لمجزرة دموية يوم السابع عشر من أكتوبر/ تشرين الأول 2023 فى غزة عندما قصفت طائراتها مستشفى المعمدانى أعلنت الجامعة العربية تنكيس الأعلام لمدة ثلاثة أيام حدادًا على سقوط المئات من الشهداء والجرحى فى المجزرة التى ارتكبتها قوات الاحتلال الإسرائيلى فى مستشفى المعمدانى فى غزة. وطلب السفير حسام زكى الأمين العام المساعد للجامعة العربية بتنكيس أعلام الجامعة حدادًا لمدة ثلاثة أيام على هذه الجريمة البشعة التى ارتكبتها قوات الاحتلال بنزلاء المستشفى العزل عمدًا.

وجه أبيض:

محمد رشاد

مثقف عربى يوظف الثقافة لخدمة القضية الفلسطينية العادلة

تبدو الثقافة والنشر ذراعا أساسيا فى صراعات الإنسانية من أجل الحرية والعدالة، لذا لم يكن غريبا على اتحاد الناشرين العرب ذلك الموقف المساند والمؤازر للقضية الفلسطينية خلال الظروف العصيبة موظفا كل حدث وفعالية ثقافية لصالح القضية.

وربما كان موقف محمد رشاد رئيس الاتحاد محل تقدير واحترام مجتمع المثقفين العرب بمختلف فئاته، إذ أدان بشكل واضح وصريح الانتهاكات المستمرة ضد الشعب الفلسطينى بقطاع غزة وفى القدس، واعتبر الحرب الدامية والتصعيد المتسارع من جانب الكيان الصهيونى وما يحدث من قتل وتدمير وعنف نتيجة حتمية لاستفزازات واعتداءات إسرائيل ضد الفلسطينيين العُزل.

وتبدى موقف محمد رشاد العروبى والإنسانى الناضج والنبيل فى اعلانه رسميا عن مقاطعة معرض فرانكفورت الدولى فى ألمانيا والذى تم افتتاحه يوم 20 أكتوبر/ تشرين الأول 2023، ودعوة كافة الناشرين العرب إلى مقاطعته وعدم المشاركة فيه احتجاجا على قيام إدارة المعرض بمنع تكريم الكاتبة الفلسطينية عدنية شبلي، والتى كان من المقرر الاحتفاء بها من إدارة المعرض بعد فوز روايتها "تفصيلة" بجائزة المعرض لكونها فلسطينية. كما أدان بيان اتحاد الناشرين موقف معرض فرانكفورت بتبنيه موقف العدوان الإسرائيلى وتجاهله قتل الأطفال والنساء الفلسطينيين واغتصاب حقوق الشعب الفلسطينى على مدى خمس وسبعين عاما.

محمد رشاد رئيس اتحاد الناشرين العرب

وقبل أسابيع قليلة كان محمد رشاد فى قلب رام الله مشاركا فى معرض فلسطين الدولى للكتاب، وداعما كافة الجهود اللازمة لمساندة الشعب الفلسطينى فى كفاحه من أجل تأكيد حقوقه المشروعة فى استرداد أرضه المحتلة، وإقامة دولته المستقلة وعاصمتها القدس الشرقية.

ومحمد رشاد رئيس اتحاد الناشرين واحد من المثقفين المصريين البارزين ولد بالقاهرة سنة 1950، وعمل بالنشر منذ سنة 1970، ثم أسس الدار المصرية اللبنانية، وهى واحدة من أكبر وأهم دور النشر فى مصر والعالم العربي، وساهم فى إحياء اتحاد الناشرين المصريين، ثم أسس وترأس اتحاد الناشرين العرب، وهو واحد من ناشرين قلائل فى العالم العربى ممن يعتبرون النشر رسالة قبل كونها مهنة، وله أفكار عديدة حول تطوير صناعة النشر وتنمية الحس الثقافى لدى العالم العربي. وقد حاز عدة جوائز دولية رفيعة المستوى على رأسها وسام الثقافة والعلوم والفنون من الرئيس الفلسطينى محمود عباس، كما فاز بجائزة الشيخ زايد للثقافة، وعدة جوائز أخرى أبرزها جائزة أفضل ناشر عربى من إمارة الشارقة، وأفضل ناشر للأطفال فى مصر، وجائزة خادم الحرمين للثقافة.

رئيس اتحاد الناشرين العرب يعلن مقاطعة معرض فرانكفورت احتجاجاً على دعم إسرائيل

يوآف غالانت

وزير دفاع إسرائيل يجدد ممارسات هتلر اللاإنسانية

مجرم حرب يخالف المواثيق والقوانين الدولية ويستبيح الأرواح دون حساب

لم يكن غريبا على بنيامين نتنياهو رئيس الوزراء الإسرائيلى أن يضم ويُقرّب إليه متطرفا صهيونيا عرف بدمويته وعنفه واستهتاره بكافة القوانين والمواثيق الدولية لحقوق الإنسان، وهو يوآف غالانت وأن يجعله وزيرا للدفاع فى حكومته بغرض وحيد هو تصفية الفلسطينيين ومحو وجودهم. فرئيس الوزراء الإسرائيلى يُصر مُنذ وصوله إلى السلطة على قطع كافة خيوط السلام، وفرض الواقع بالقوة الجبرية عبر شخوص متطرفين ينتهجون العنف سبيلاً، وهو ما أوصل الأوضاع إلى ما صارت عليه.

لذا فقد اختير يوآف غالانت وزيرا للدفاع فى الحكومة الإسرائيلية السابعة والثلاثين بدءا من 29 ديسمبر سنة 2022، ثم تم إقالته فى مارس 2023 على خلفية الأزمة القضائية فى إسرائيل، لكن نتنياهو أعاده مرة أخرى إلى الوزارة تحت زعم أنه شخصية قوية وحادة وقادرة على تنفيذ مخططات الحكومة فى قمع الفلسطينيين.

وهكذا رأينا أمامنا وحشا كاسرا يخرج على العالم مهددا ومتوعدا بمحو الفلسطينيين من الوجود واصفا إياهم بمصطلح "حيوانات بشرية" وهو ما اعتبرته كافة منظمات حقوق الإنسان تصريحات مقززة لا تنم عن احترام لأى مواثيق أو التزامات دولية، إذ تعنى ذلك استباحة أرواح الفلسطينيين والتصريح للجنود الصهاينة بقتل الفلسطينيين دون تردد.

وفى جريمة حصار غزة اللاإنسانية انطلق السفاح الدموى ليعلن للعالم بكل وقاحة حرمان أهالى غزة من المدنيين من الغذاء والوقود والكهرباء كنوع من العقاب الجماعى ضد الأبرياء، دون أن تمتد يد العدالة الدولية لحسابه أو مساءلته عما يقول.

وفى 8 أكتوبر/ تشرين الأول 2023 أصدر وزير الدفاع الإسرائيلى أمرا يفيد باعتبار المعتقلين الفلسطينيين من قطاع غزة كمقاتلين غير شرعيين بناء على "قانون المقاتل غير الشرعي" الصادر عام 2002، حيث نص الأمر 3(أ -ب) على احتجاز المعتقلين من قطاع غزة فى معسكر يدعى سديت يمان وهو معسكر للجيش بالقرب من بئر السبع، ويسرى هذا الأمر لمدة 10 أسابيع من تاريخه. ويأتى هذا الأمر خلافاً للقانون الدولى الإنسانى الذى ينص على أن المقاتلين المعتقلين هم أسرى حرب.

ويواصل الوزير المتعطش للدم جرائمه واصراره على انتهاك كافة القوانين والمواثيق وسط صمت وتجاهل دولى غير مسبوق.

وغالانت ولد فى 8 نوفمبر سنة 1958 بمدينة حيفا وشغل منصب رئيس القيادة الجنوبية للجيش الإسرائيلي، وانتخب عضوا فى الكنيست عام 2015 ضمن حزب"كلنا" بقيادة موشيه كحلون، ثم انشق عنه وانضم إلى حزب الليكود قبيل الانتخابات الإسرائيلية سنة 2019، وشغل منصب وزير البناء والسكان، ومنصب وزير استيعاب المهاجرين، قبل أن يتولى وزارة الدفاع الإسرائيلية.

تسمع فى هذه الأيام بعض الأصوات التى تقول إن حجم الخسائر التى تكبدها الاحتلال فى عملية "طوفان الأقصى"، ومشاهد "إذلال" أسرى جيش العدو، هى الأسباب التى دفعت الاحتلال الإسرائيلى إلى هذه الوحشية، من دمار وقتل، التى يصبها على قطاع غزة. بيد أن الإجرام الصهيونى الحالى كان سيكون هو نفسه، حتى لو كان عدد القتلى الإسرائيليين أقل من ذلك بكثير.

كيف يبرر الإسرائيليون القتلة توحشهم تجاه الأبرياء؟

دراسة بقلم:
كريم قرط
باحث فلسطينى متخصص فى الدراسات الإسرائيلية فى جامعة بيرزيت

ولا بد أن نتذكر هنا أن سيناريو سيطرة المقاومة على المستوطنات لطالما لوّح به حزب الله اللبناني، وكان الاحتلال يأخذ هذا السيناريو على محمل الجد، ويجرى مناورات استعداداً له. والتصور كان أن حزب الله، بالاستناد إلى قوة "الرضوان" التابعة له، سيشن هجوماً مباغتاً فى الجليل، ويستولى على عدة مستوطنات من عدة محاور، ثم يتحصن مقاوموه فيها محتفظين بالمستوطنين كرهائن حتى يحيّدوا سلاح الجو الإسرائيلي. كما كان للاحتلال تصورات للتعامل مع هذا المخطط، أهمها إخلاء مستوطنى الجليل بأسرع وقت كى يحرم حزب الله من نقطة قوته. الملاحظ فى هذا السيناريو، أن الاحتلال كان سيفعل بلبنان ما يفعله بغزة الآن لو نفذ حزب الله سيناريو السيطرة على عدد من المستوطنات فى الجليل. فقد صرّح وزير الدفاع الإسرائيلى يوآف غالانت، خلال مناورة الضربة الساحقة فى حزيران/يونيو المنصرم (2023)، "أن حزب الله إذا اعتدى على إسرائيل، فإنها ستعيد لبنان إلى العصر الحجري". فكما هو واضح لا يتعلق الأمر بعدد قتلى الاحتلال، وإنما بجوهر عقيدة الاحتلال الأمنية، التى كان أحد تجلياتها "نهج الضاحية"، والذى هو سلوك دائم لدى الاحتلال، عبّر عنه غادى آيزنكوت عندما كان قائد الجبهة الشمالية فى جيش الاحتلال، وسُمّى "نهج الضاحية" نسبة إلى الضاحية الجنوبية فى بيروت التى نُفذ فيها هذا النهج خلال حرب تموز 2006، والذى يقوم على استخدام قوة غير متكافئة لإيقاع دمار وضرر بالغَين تجاه أى منطقة تُهاجَم منها إسرائيل.

ولا بد من الإشارة إلى أن كل من يعيش تحت الاستعمار الاستيطانى الصهيوني، يدرك أن نهج الضاحية هو سلوك يومى روتينى لدى الاحتلال، يمارسه على الأفراد المدنيين، لا ضد حركات المقاومة فحسب. فعلى سبيل المثال، يمكن أن يلقى صبى حجراً على سيارة عسكرية مصفحة ومدرعة من دون أن يسبب لها أى ضرر، وربما لن يسمع جنود الاحتلال داخلها صوت وقع الحجر لأنها مصفحة من الداخل، لكن رد جنود الاحتلال قد يكون بكل بساطة إطلاق النار على هذا الصبى وقتله مباشرة. وفى حالة أخرى، قد يعتقل جنود الاحتلال هذا الصبى لعدة أشهر أو سنوات، وبعد أن يخرج من السجن سيجد أن عقوبات تطارده، فيجد نفسه ممنوعاً من السفر، ومحروماً من الحصول على تصاريح الدخول إلى الداخل المحتل بكل أنواعها. ولا يتوقف الأمر عليه، فالعقوبات قد تطال عائلته أيضاً؛ فيحرم الاحتلال عائلته وأقاربه من التصاريح ومن مصادر رزقهم. وفى مثال آخر، عندما ينفذ أحد المقاومين عملية ضد جنود الاحتلال ومستوطنيه، والتى قد لا ينجم عنها أى إصابات فى صفوف الاحتلال، فإن جنود الاحتلال بعد أن يقتلوا المقاوم، يقومون بسرقة جثمانه، ويصدر الحاكم العسكرى قراراً بهدم منزله، ويُمنع أهله وربما أقرباءه من الحصول على التصاريح، ولا سيما تصاريح العمل.

وهذه مجرد أمثلة لما يجرى يومياً على الأرض، ولا بد أن لدى كل من يعيش فى ظل الاستعمار حكاية عن عنف استعمارى مفرط كان ضحيته فى يوم ما، سواء أكان مادياً أو رمزياً أو نفسياً. ولذلك يجب أن نظل مدركين أن عنف الاحتلال المفرط لا يتعلق بحجم الفعل المقاوم، وإنما بالرد على جوهر الفعل مهما يكن بسيطاً.

رفع الغطاء عن الشعب الفلسطيني

عقب الصدمة التى تلقاها الاحتلال بدأ يروج لرواية بأنه يواجه "داعش"، ووصلت هذه الرواية إلى أن يصف وزير جيش الاحتلال يوآف غالانت الفلسطينيين بالحيوانات البشرية، غير أن الاحتلال بخطابه طوال تاريخه لم يكن لديه وصف أفضل للفلسطينيين ومقاومتهم، فحتى عندما قررت منظمة التحرير التوجه إلى خيار السلام، لم تعترف إسرائيل، ولا أميركا من ورائها، بأن الشعب الفلسطينى شعب مناضل كان يمارس الكفاح المسلح لاستعادة حقوقه الوطنية، وإنما اعتبرت أنها تتعامل مع مجموعة "إرهابيين تائبين"، بحسب صيغة الخطاب.

ومن يتابع الإعلام العبري، ولا سيما وسائل التواصل الاجتماعي، ويلاحظ الخطاب السارى فيها، يجد أن معظم هذه الوسائل لا تصف الفلسطينيين إلا بـ"مخبليم"، أى "مخربين" أو "إرهابيين"، حتى عندما يُقتل الفلسطينى عن طريق الخطأ على يد قوات الاحتلال، أو عندما يكون فى حالة دفاع عن نفسه ضد اعتداءات المستوطنين. وهذا التوصيف يشمل الأطفال والنساء والشيوخ والمرضى، فكل فلسطينى يقتله جيش الاحتلال ومستوطنوه هو بالضرورة "إرهابي"، بحسب الخطاب الإسرائيلي.

ومنذ أن ظهر تنظيم "داعش" بدأت إسرائيل بتشبيه الفلسطينيين به، فعقب الهجمات التى نفذها التنظيم فى فرنسا سنة 2015 شارك سفير إسرائيل فى فرنسا فى وقفة عزاء مع الفرنسيين، وقال لهم أنه يتضامن معهم لأنه يدرك ما يواجهونه، لأن إسرائيل تواجه الأمر نفسه. وتحدث فى هذا السياق عن "هبّة القدس" (السكاكين) التى كانت تجرى فى الأراضى المحتلة وشبهها بأفعال "داعش" التى تواجهها فرنسا. وقد كان ذلك الخطاب سارياً ومنتشراً لدى الاحتلال بكثرة فى تلك الأيام، وما زال مستمراً وإن بصيغ أُخرى تنزع كلها الصفة النضالية المشروعة عن الشعب الفلسطيني.

ما يعنيه ذلك هو أن توصيفات الاحتلال للشعب الفلسطينى فى الوقت الحالى ليست مرتبطة بعدد قتلاه فى معركة "طوفان الأقصى"، وإنما هو موقف دائم لم يتراجع عنه يوماً، حتى إنه ازداد فى الوقت الحالي، ويلقى صدى واسعاً، ودعماً أميركياً.

لماذا تشبه إسرائيل الفلسطينيين بـ"داعش"؟

يمكن القول إن كثافة التوصيف الإسرائيلي، فى الوقت الحالي، للفلسطينيين بأنهم "دواعش" و"حيوانات بشرية" هى مجرد مبرر وذريعة لما تنوى إسرائيل تنفيذه بحق الفلسطينيين، ليس فى قطاع غزة وحدها بل أيضاً فى كل فلسطين، وتحديداً فى الضفة الغربية، إذ يرافق القتل والدمار الوحشى فى قطاع غزة، عمليات قتل وتعذيب للمواطنين فى الضفة الغربية والقدس، ويبدو أن الداخل سيتبعها قريباً. فقد أعلن إيتمار بن غفير، وزير الأمن القومى الإسرائيلي، أنه وجه وزارته لشراء أكثر من 10 آلاف قطعة سلاح لتوزيعها على المستوطنين، وأضاف أنه فعلاً بدأ بتوزيع 4 آلاف قطعة على ميليشيات المستوطنين فى المستوطنات على حدود قطاع غزة والضفة الغربية وفى الداخل (المدن المختلطة). وفى وقت لاحق، أعلن أنه أعطى أوامره لمفوض الشرطة بالاستعداد لسيناريو "حارس الأسوار 2" الذى يعتقد أنه قاب قوسين أو أدنى.

وإلى ذلك، يبدو أن إسرائيل باتت ترى أن هناك فرصة تلوح أمامها لاستغلال الوضع الحالى لحسم الصراع، سواء فى غزة أو الضفة أو الداخل، ذلك بأنها تروج دعاية أمام الغرب، وتحديداً أمام الولايات المتحدة، بأن ما حدث لها يوم 7 تشرين الأول/ أكتوبر هو بمنزلة 11 أيلول/سبتمبر الأميركي، وفى رواية أُخرى، شبهته بحادثة بيرل هاربر. وهذه التشبيهات ليست بريئة ولا عفوية، فالولايات المتحدة بعد هذين الحدثين قامت بأفعال كبيرة جداً فى العالم، ومنها أنها دخلت بعد "بيرل هاربر" الحرب العالمية الثانية ضد دول المحور، واستخدمت السلاح النووى فى نهاية الأمر ضد اليابان، وأيضا بعد 11 سبتمبر احتلت أفغانستان والعراق، وسعت إلى تغيير أنظمة فى دول أُخرى.

فى هذا السياق، يأتى تصريح نتنياهو بأن إسرائيل "ستغير الشرق الأوسط" فى حربها المعلنة ضد الشعب الفلسطيني، كإشارة إلى أن إسرائيل تسعى إلى إنهاء القضية الفلسطينية مرة واحدة وإلى الأبد فى ظل الضوء الأخضر الذى منحه الرئيس الأميركى جو بادين لنتنياهو ليكون حاسماً فى حربه على الشعب الفلسطيني. وقد استخدم بايدن هو الآخر ذريعة ما سُمى بـ "الفظائع" التى ارتكبتها المقاومة لتبرير دعمه وإسناده وإعطائه الضوء الأخضر لإسرائيل لتفعل ما تريد.

لقد دمرت عملية "طوفان الأقصى" جزءاً كبيراً من صورة الاحتلال أمام نفسه وأمام المنطقة والعالم؛ فقد جرى تدمير الصورة التى بناها الاحتلال لنفسه بأنه الدولة المتفوقة عسكرياً وأمنياً وتكنولوجياً واستخباراتياً، والدولة ذات الجيش الذى لا يقهر، والذى انتصر على عدة دول عربية ودمر جيوشها فى ستة أيام، الأمر الذى قد يغير كثيراً من الأمور؛ فقد لا يكون العرب، بعد الآن، متحمسين للتطبيع مع إسرائيل، وخصوصاً أن التطبيع معها فى كثير من الأحيان يرتبط بمساعى مواجهة إيران. فكيف يمكن للعرب أن يقتنعوا بأن إسرائيل المهزومة قادرة على مواجهة إيران؟ ومن ناحية أُخرى، فإن هذه الهزيمة المذلة ستشجع دولاً وأطرافاً أُخرى على مواجهة إسرائيل، لإدراكهم مدى هشاشتها وزيف الصورة المبنية حولها. ولذلك تقوم إسرائيل بارتكاب الجرائم الآن فى قطاع غزة، ويبدو أنها ستستمر فى إجرامها كى تثبت للعالم والعرب بأنها هى إسرائيل التى كانت عليه فى سنة 1967.

ختاماً

إن عجلة التاريخ لا تسير إلى الوراء، والزجاج إذا كُسر لا يرأب، فإسرائيل تواجه اليوم تحدياً لم تواجهه فى تاريخها، حتى فى حرب 1973. وكل العالم رأى ما حل بها من هزيمة ووهن وضعف، إذ استطاعت فصائل مقاومة، ولا نتكلم هنا عن جيوش، داخل قطاع جغرافى لا تزيد مساحته على 360 كلم محاصر من كل الجهات منذ أكثر 17 عاماً، أن تتفوق على جيشها ومخابراتها وتكنولوجيتها وصناعاتها العسكرية والأمنية، وأن تلحق فيها هزيمة نكراء مذلة فى ساعات معدودة. لذا، فإن الإجرام الإسرائيلى الحالى لن يجدى نفعاً فى ترميم صورتها، وكذلك لن يمكّنها من تحقيق أى أهداف سياسية، حتى مع الدعم الأميركى المطلق. أمّا نحن فلا يجب أن نكترث كثيراً لخطاب الاستعمار الصهيونى وللموالين لهذا الخطاب، فقد اختصر فرانز فانون هذه الحكاية عندما أوضح أن "الاستعمار ليس آلة مفكرة ولا خطابا يمكن تفكيكه، وإنما هو عنف أهوج لا يمكن أن يخضع إلا لعنف أقوى".

دمرت عملية "طوفان الأقصى" جزءاً كبيراً من صورة الاحتلال أمام نفسه وأمام المنطقة والعالم؛ فقد جرى تدمير الصورة التى بناها الاحتلال لنفسه بأنه الدولة المتفوقة عسكرياً وأمنياً وتكنولوجياً واستخباراتياً، والدولة ذات الجيش الذى لا يقهر، والذى انتصر على عدة دول عربية ودمر جيوشها فى ستة أيام، الأمر الذى قد يغير كثيراً من الأمور؛ فقد لا يكون العرب، بعد الآن، متحمسين للتطبيع مع إسرائيل، وخصوصاً أن التطبيع معها فى كثير من الأحيان يرتبط بمساعى مواجهة إيران. فكيف يمكن للعرب أن يقتنعوا بأن إسرائيل المهزومة قادرة على مواجهة إيران؟

آلون بنكاس يكتب:

دعم بايدن لإسرائيل حقيقي وعميق لكنه ليس مفتوحاً

في اللحظة التى ساوى فيها جو بايدن رئيس الولايات المتحدة الأمريكية بين "حماس" و"داعش"، وكانت تقف خلفه نائبة الرئيس كاميلا هاريس مع وزير الخارجية أنتونى بلينكن، فإنه حوّل المواجهة الحالية إلى قضية أميركية بحتة.

فلا شك أن بايدن يقف إلى جانب إسرائيل بالمطلق، لا يجب أن يفاجئ أحداً، باستثناء رئيس الحكومة بنيامين نتنياهو والببغاوات التى على أكتافه، الذين تحدثوا ضد بايدن على مدار أشهر.

فعندما يقول الرجل: "سنقف إلى جانب إسرائيل، كتفاً بكتف" فإنه يقصد ذلك تماما. وعندما يقول "سنتكفل بحاجات إسرائيل" فإنه سيلتزم بذلك. بايدن يحب إسرائيل بشكل عميق وعاطفي، حتى لو كان لديه آراء مختلفة وسلبية فى نتنياهو. الردّ الأولى الذى صدر عنه، لم ينبع من حسابات استراتيجية، أو مصلحة سياسية أميركية، أو حساب جيو - سياسي، أو حتى منفعة سياسية- إنما من صداقة وقلق. وليس اعتباطاً، تم تعريفه بأنه "الرئيس الصهيونى الأول لأميركا". بايدن أيضاً لم يقلق من تصريحات الرئيس التركى رجب طيب أردوغان، الذى سأل "لماذا تقترب حاملة الطائرات الأمريكية من إسرائيل؟ هل ستكون شريكة فى المجزرة فى غزة؟" بايدن يدعم إسرائيل لأنه يحب إسرائيل، ولأن الحرب على "الإرهاب" هى سياسة معلنة مشتركة لها وللولايات المتحدة، على الأقل، منذ عملية 11 أيلول/سبتمبر فى الولايات المتحدة.

لكن فى الوقت الذى تحركت المشاعر و"القيم" لدى بايدن، فإن المحيطين به يقومون بحساب المصالح الأميركية والسيناريوهات التى يمكن أن تتطور فى الشرق الأوسط. لا يجب أن نخطئ: لا تملك إسرائيل رصيداً مفتوحاً للقيام بكل ما تريد. فى نهاية الأمر، فإن بايدن هو رئيس أميركا، ولديه حسابات ومصالح واعتبارات سياسية ومعلومات استخباراتية. وآخر ما تريده الولايات المتحدة هو الانجرار إلى مواجهة من أى نوع فى المنطقة. حتى أن تدخُّله فى الانقلاب الدستورى لنتنياهو وسياساته فى الضفة، فُرض على الولايات المتحدة فرضا. وفى ظل ما يدور بين روسيا وأوكرانيا والتحدى الاستراتيجى الصينى - فإن آخر ما تريده واشنطن هو الشرق الأوسط. فالدعم الجارف لإسرائيل يمكن أن يتغير خلال الأسبوعين القادمين، بحسب التطورات فى غزة والعلاقة بالتصعيد. إمّا بسبب حجم القتل الناتج من الضربات الإسرائيلية فى غزة، وإمّا بسبب التوسع المحتمل للمواجهة.

لقد قرر بايدن، عبر وزير الدفاع الأميركى لويد أوستن، إرسال جزء من "مجموعة حاملة الطائرات جيرالد فورد" إلى الشرق الأوسط، وهى تتضمن حاملة الطائرات الأحدث فى الأسطول الأميركي، إلى جانب أربع مدمرات وسفينة واحدة. القرار رمزى بالأساس، لكن لا يمكن تجاهُل المفارقة التاريخية - وانعدام المعنى العملى أيضاً - بأن هناك حاملة طائرات أميركية على اسم الرئيس الذى أمر بـ"إعادة النظر فى العلاقات مع إسرائيل." المهم الرسالة.

قرر بايدن، عبر وزير الدفاع الأميركى لويد أوستن، إرسال جزء من "مجموعة حاملة الطائرات جيرالد فورد" إلى الشرق الأوسط، وهى تتضمن حاملة الطائرات الأحدث فى الأسطول الأميركي، إلى جانب أربع مدمرات وسفينة واحدة. القرار رمزى بالأساس، لكن لا يمكن تجاهُل المفارقة التاريخية - وانعدام المعنى العملى أيضاً - بأن هناك حاملة طائرات أميركية على اسم الرئيس الذى أمر بـ "إعادة النظر فى العلاقات مع إسرائيل." المهم الرسالة.

إن مهمة القوات البحرية والجوية الكبيرة التى تحملها حاملة الطائرات لن تكون قصف غزة، أو الدفاع عن حيفا وأسدود. الهدف سياسي، وينقسم إلى أربعة أبعاد: أولاً، إعلان الوقوف إلى جانب الحلفاء. أهمية هذا الهدف توازى أهمية تقوية الناتو بعد الاجتياح الروسى لأوكرانيا، وتقوية التحالفات مع اليابان وكوريا الجنوبية، والالتزام الذى منحه الرئيس للدفاع عن تايوان والحلفاء فى خليج المحيط الهندى – الهادي.

ثانياً، إعلان الوقوف إلى جانب إسرائيل، التى تُعتبر الحليف الأهم للولايات المتحدة، حتى لو كان رمزياً. هذا التحذير واضح للقوات فى المنطقة، وبصورة خاصة لإيران، بعدم محاولة توسيع المواجهة.

وثالثاً، هى رسالة واضحة إلى روسيا، التى ترى واشنطن أنها القوة المحرِّكة والملهمة لهجوم "حماس" القاتل. الولايات المتحدة تقول لبوتين: إن تدخُّلك غير المباشر معروف، ومحاولتك تشتيت التركيز على أوكرانيا واضحة. علاقاتك بإيران وأذرعها واضحة. ورابعاً، هى رسالة إلى الخليج: لا تخطئوا، الولايات المتحدة هى حليف إسرائيل، وتلتزم تجاه الحلفاء. وموجهة إلى كل الذين يتسلون بالأفكار حول الصين.

إرسال حاملة الطائرات ينضم إلى البيان الأميركى بشأن المساعدات المرافقة - التى تضاف إلى المساعدة العسكرية لإسرائيل بـ 38 مليار دولار على مدار 10 أعوام - وتتضمن تسليحاً للطائرات والصواريخ الاعتراضية. ومع عدم وجود رئيس لمجلس النواب، فإن الطريق إلى المصادقة على هذه المساعدات ليست بسيطة، لكن بايدن، وأيضاً رئيس الأغلبية الديمقراطية فى مجلس الشيوخ، تشاك شومار، التزما البحث عن طريقة.

التغيير الممكن فى السياسة الأميركية سيكون تدريجياً، وينبع من الردّ الإسرائيلى فى غزة. الدعم الأساسى سيبقى، ولكن ليس فى كل السياسات. كلما كانت الضربة الإسرائيلية أكثر حدّة، وقاتلة أكثر، ومستمرة، كلما تصبح "السردية" بشأن المواجهة فى العالم أكثر توازناً، وعندها ستطلب الولايات المتحدة الاعتدال أكثر وتبدأ بتفعيل الضغوط. يمكن الافتراض أن فى وزارة الخارجية ومجلس الأمن القومى فى واشنطن هناك مَن يفكر منذ الآن فى مستقبل العلاقات بين إسرائيل والفلسطينيين - وليس بالضرورة فى نفس توجُّه حكومة نتنياهو. فى هذه المرحلة، إن دعم بايدن جارف، لكن يمكن الافتراض أنه لن يستمر.

هآرتس فى 11 أكتوبر 2023

وسائل إعلام صهيونية تؤكد:

صلاحيات جديدة لإبعاد المواطنين عن منازلهم تحت زعم نشر الدعاية المعادية

كشفت وسائل إعلام إسرائيلية أن شولو كرعى وزير الاتصال الإسرائيلى يعمل حاليا على وضع أنظمة جديدة يتم بموجبها منحه صلاحية أن يوعز للشرطة بإبعاد مواطنين عن بيوتهم، أو مصادرة أملاكهم، بادّعاء نشر معلومات، من شأنها مسّ المعنويات القومية، أو أن تستخدم لدعاية جهات معادية لإسرائيل، وذلك بعد أن تشاور مع وزير الأمن القومى إيتمار بن غفير. وعلمت صحيفة "هآرتس" بأن "كرعي" وضع مسودة لهذه الأنظمة الجديدة بعنوان "تقييد المساعدات للعدو بواسطة وسائل إعلام"، يطلب فيها أن تكون صلاحية إنفاذ القانون ضد المنشورات شاملة، وأن تسرى على الجمهور كله، وليس على وسائل إعلام مرخصة فقط، كما تسرى على وسائل إعلام محلية، وليس أجنبية فقط.

وبحسب المسودة، فإن أى مساعدة للعدو بواسطة وسيلة إعلامية ستوصف بأنها نشرُ أنباء، من شأنها تقويض روح جنود إسرائيل وسكانها لدى مواجهتهم العدو، أو تستخدم كأساس لدعاية العدو، أو من أجل مساعدة العدو فى حربه ضد إسرائيل وسكانها، أو ضد اليهود عموماً. وتنص الأنظمة على تخويل "كرعي" صلاحية إصدار أمر بإيقاف بث، ومصادرة أجهزة بث، وإبعاد شخص عن منطقة معينة، وإصدار أمر يوعز للشرطة بإنفاذ القانون بشبهة ارتكاب مخالفة نشر دعاية انهزامية، أو الحض على التمرد، بموجب قانون العقوبات.

وأكد "كرعي" خلال أحاديث مع وسائل إعلام يمينية، أن أنظمة الطوارئ التى يسعى لوضعها تهدف أساسا إلى منع بث قناة "الجزيرة" القطرية من إسرائيل. وأضاف أنه قام بتحويل المسودة إلى الجهات الأمنية، وليس إلى المستشارة القانونية للحكومة الإسرائيلية، لأن هذه الأخيرة لن توافق عليها. وأشار كرعى إلى أن مجلس الأمن القومى الإسرائيلى يؤيد إغلاق مكاتب "الجزيرة". من ناحية أخرى أعلنت النيابة العامة الإسرائيلية أنها وافقت على فتح تحقيق ضد عشرات المواطنين العرب، بحجة نشر كلمات دعم وإشادة بأعمال المقاومة وأشارت إلى أنها قرّرت السماح للشرطة، وبشكل استثنائي، بفتح تحقيق من دون الحصول على موافقة مسبقة من النيابة العامة. وجاء فى البيان الصادر عن النيابة العامة: "على خلفية كون دولة إسرائيل فى حالة حرب، وفى حالة طوارئ، ونظراً إلى الحاجة إلى تقديم ردّ سريع، فإن المدعى العام للدولة ونائبه قرّرا السماح للشرطة، بشكل استثنائي، بفتح تحقيق من دون الحصول على موافقة مسبقة من النيابة العامة فى قضايا واضحة تتعلق بدعم المنظمات 'الإرهابية' والأعمال 'الإرهابية' القاتلة لأفرادها".

وذكرت مصادر رفيعة المستوى فى النيابة العامة أن الشرطة حققت مع نحو 100 شخص وقامت بتمديد اعتقال بعضهم. وأضافت هذه المصادر أن موقف النيابة هو عدم التسامح مطلقاً مع من ينشر، صراحةً وحتى ضمناً، عبارات تأييد ودعم للعدو وأعماله ضد مواطنى الدولة الذين تعرضوا للقتل والإذلال. كما أشارت إلى أن المدعى الإسرائيلى العام أوعز بأنه كقاعدة عامة، يجب من الآن فصاعداً فتح تحقيق واعتقال وملاحقة بحق كل مَن ينشر كلمات مديح ودعم لما وصفه بأنه "أعمال وحشية".

معاقبة غزة لم يكن حلاً وإنما سبباً لزيادة العنف

هذا مقال تحليلى مهم كتبه آلون بنكاس فى صحيفة هآرتس حول الدعم الأمريكى المطلق لإسرائيل

جدعون ليفى يؤكد :

غطرسة إسرائيل وراء تصاعد الأحداث

كتب المحلل السياسى الإسرائيلى جدعون ليفى مقالا فى صحيفة "هآرتس" يوم 2023.10.8 حول خطايا إسرائيل التى قادت إلى تصاعد الأحداث فقال:

"إن الغطرسة الإسرائيلية وراء كل ما حصل. فكرنا أنه مسموح لنا أن نفعل أى شيء، وأننا لن ندفع ثمنًا ولن نعاقب على ذلك أبدًا. نواصل دون تشويش. نعتقل، نقتل، نسيء معاملة، نسلب، نحمى مستوطنى المذابح، نزور قبر يوسف، وقبر عثنيئيل، ومذبح يشوع، وكلها فى الأراضى الفلسطينية، وبالطبع نزور جبل الهيكل - أكثر من 5000 يهودى فى العرش-. نطلق النار على الأبرياء، نقتلع عيونهم ونهشّم الوجوه، نرحّلهم، نصادر أراضيهم وننهبهم، ونخطفهم من أسرّتهم، ونقوم بتطهير عرقي، أيضًا نواصل الحصار غير المعقول على غزة، ونعتقد أن كل شيء سيكون على ما يرام.

نبنى حاجزًا هائلًا حول القطاع، كلفت بنيته تحت الأرض ثلاثة مليارات شيكل، ونكون آمنين. نعتمد على عباقرة وحدة 8200 وعملاء الشاباك الذين يعرفون كل شيء، وسيحذروننا فى الوقت المناسب. ننقل نصف الجيش من غلاف غزة إلى غلاف حوارة فقط لتأمين احتفالات المستوطنين بالعرش، وسيكون كل شيء على ما يرام، سواء فى حوارة أو إبريز. ثم يتضح أنه يمكن لجرافة بدائية وقديمة اختراق حتى أكثر العوائق تعقيدًا والأعلى تكلفة فى العالم بسهولة نسبيا، عندما يكون هناك حافز كبير للقيام بذلك. انظروا، يمكن عبور هذا العائق المتغطرس بالدراجات الهوائية والنارية، رغم كل المليارات التى صرفت عليه، ورغم كل الخبراء المشهورين والمقاولين الذين كسبوا المال الكبير.

لقد اعتقدنا أنه يمكن ان نواصل التحكم الدكتاتورى بغزة، ونرمى عليها هنا وهناك من فتات المعروفية المتمثل ببضعة آلاف من تصاريح العمل فى إسرائيل - وهذه قطرة فى محيط، وهى أيضًا مشروطة دائمًا بالسلوك السليم، ونقابل ذلك نبقيها سجنًا لهم. نصنع السلام مع الآخرين وتنسى قلوبنا الفلسطينيين، حتى يتم محوهم، كما كان يرغب عدد غير قليل من الإسرائيليين. نواصل احتجاز آلاف الأسرى الفلسطينيين، ومن بينهم أسرى بدون محاكمة، وأغلبهم سجناء سياسيون، ولا نوافق على مناقشة إطلاق سراحهم حتى بعد عقود فى السجن. ونقول لهم إنه فقط بالقوة يمكن لأسراهم أن يحصلوا على الحرية. لقد ظننا أننا يمكن أن نواصل بغطرسة صد أى محاولة للحل السياسي، لمجرد أنه لا يناسبنا الانشغال فيه، ومن المؤكد أن كل شيء سيستمر على هذا النحو إلى الأبد. ومرة أخرى ثبت أن الأمر ليس كذلك. اخترق عدة مئات من المسلحين الفلسطينيين السياج وغزوا إسرائيل بطريقة لم يتخيلها أى إسرائيلي. لقد أثبت بضع مئات من المقاتلين الفلسطينيين أنه من المستحيل سجن مليونى إنسان إلى الأبد، دون دفع ثمن باهظ. وكما هدمت الجرافة الفلسطينية القديمة المدخّنة بالأمس الجدار، وهو الأكثر تطورًا بين كل الجدران والأسوار، الا أنها مزقت أيضاً عباءة الغطرسة واللا مبالاة الإسرائيلية. كما أنها مزقت فكرة أنه يكفى مهاجمة غزة بين المرة والأخرى بالطائرات الانتحارية بدون طيار، وبيع هذه الطائرات لنصف العالم، من أجل الحفاظ على الأمن.

بالأمس، رأت إسرائيل صورا لم ترها فى حياتها: سيارات عسكرية فلسطينية تقوم بدوريات فى مدنها، وراكبو دراجات هوائية من غزة يدخلون بواباتها. هذه الصور يجب أن تمزق عباءة الغطرسة. قرر الفلسطينيون فى غزة أنهم على استعداد لدفع أى شيء مقابل الحصول على لمحة من الحرية. هل هناك رجاء من ذلك؟ لا. هل ستتعلم إسرائيل الدرس؟ لا.

بالأمس كانوا يتحدثون بالفعل عن محو أحياء بأكملها فى غزة، وعن احتلال قطاع غزة ومعاقبة غزة "كما لم تتم معاقبتها من قبل". لكن اسرائيل تعاقب غزة منذ عام 1948، دون توقف للحظة واحدة. 75 عاماً من التنكيل، والأسوأ ينتظرها الآن.

إن التهديدات بـ "تسطيح غزة" تثبت أمراً واحداً فقط: أننا لم نتعلم شيئاً. إن الغطرسة موجودة لتبقى، حتى بعد أن دفعت إسرائيل مرة أخرى ثمنا باهظا.

يتحمل بنيامين نتنياهو مسؤولية ثقيلة جداً عما حدث، وعليه أن يدفع الثمن، لكن الأمر لم يبدأ معه ولن ينتهى بعد رحيله. وعلينا الآن أن نبكى بمرارة على الضحايا الإسرائيليين؛ ولكن علينا أيضاً أن نبكى على غزة. وغزة، التى معظم سكانها لاجئون خلقتهم أيدى إسرائيل؛ غزة التى لم تعرف يومًا واحدًا من الحرية".

إسرائيل تايمز تكشف:

تكرار ظاهرة بصق الحريديم على الحجاج المسيحيين بالقدس

ذكرت وسائل إعلام إسرائيلية فى مطلع أكتوبر/ تشرين الأول 2023 اتساع ظاهرة البصق على المصلين المسيحيين فى البلدة القديمة بالقدس من جانب اليهود الحريديم، وتم بالفعل اعتقال عددا منهم. ومن جانبه قال وزير الأمن القومى الاسرائيلى ايتمار بن غفير فى مقابلة: "ما زالت أرى أن البصق على المسيحيين ليس قضية جنائية. أعتقد أنه ينبغى علينا معالجة الظاهرة من خلال الارشاد والتربية. ليس كل شيء يبرر الاعتقال". وأوضح انه سأل المحاخام دوف ليئور، وقال "إن التصرف غير أخلاقى وخاطئ. ونحن ضد ذلك. ولكن دعونا نتوقف عن التشهير بإسرائيل. نحن جميعا إخوة وجميعنا أبناء الشعب نفسه".

وقبل دخوله معترك السياسية، بررابن غفير فى الماضى البصق باتجاه المسيحيين باعتباره "عادة يهودية قديمة".

وفى حادثة إثارات إدانات واسعة، تم تصوير عدة أشخاص، من ضمنهم أطفال، وهم يبصقون باتجاه حجاج مسيحيين.

وأشارت وسائل إعلام عبرية إلى أنه فى الماضى كانت هناك صعوبات فى إدانة من يبصقون لأن الفعل لا يلبى معايير العنف فى تهم الاعتداء.

وأفادت القناة 12 أن بعض المتورطين هم طلاب للمحاخام ناتان روتمان، شقيق عضو الكنيست سيمحا روتمان من حزب "الصهيونية المتدينة". ولقد شارك الشقيقان روتمان فى الموكب الذى سار عبر البلدة القديمة لكن لا علاقة لهما بحادثة البصق.

وأدان النائب روتمان، الذى يقود جهود الحكومة التشريعية لإصلاح الجهاز القضائى فى الكنيست، حوادث البصق لكنه قال أيضا إنه يتم "تضخيم" الحادثة.

وذكر تقرير صحفى إسرائيلى أنه وجد أن الاعتقاد بأن اليهود مجبرين على البصق على المسيحيين منتشر فى البلدة القديمة، لا سيما فى صفوف الشبان اليهود الذى أعربوا علانية عن تأييدهم للسلوك.

وقال أحد الشبان للإذاعة الإسرائيلية: "أنا أريد البصق على كل صليب وكل مسيحى والحط منهم بشدة. لقد اعتادوا فى الماضى على قتلنا وذبحنا. والمكتوب فى التوراة بأن الأبناء يدفعون ثمن خطايا آبائهم".

وقال آخر: "نحن نؤيد طردهم من مناطقنا، والبصق عليهم وإهانتهم، أى شيء يمكننا فعله سنفعله".

فى مقطع فيديو نشره مراسل صحيفة "هآرتس" على الإنترنت، ظهرت مجموعة من المسيحيين خلال خروجهم من كنيسة وهم يحملون صليبا خشبيا ويسيرون بجوار مجموعة من اليهود المتدينين الذين ساروا فى الاتجاه الآخر. عندها قام عدد من اليهود بالبصق على الأرض فى اتجاه المسيحيين أثناء مرورهم.

نشر مركز الأهرام للدراسات السياسية بالقاهرة دراسة بحثية حول دلالات الموقف الصينى من التصعيد فى الشرق الأوسط للباحث السيد صدقى عابدين، المتخصص فى الدراسات الآسيوية.. و"فلسطين فى شهر" تعيد نشر الدراسة بعد تبسيطها نظرا لأهميتها فى استقراء تطور المواقف الدولية من الصراع العربى الإسرائيلى خلال السنوات الأخيرة

دلالات الموقف الصينى من التصعيد فى الشرق الأوسط

دراسة بقلم:
السيد صدقى عابدين

رأت الدراسة أن التصعيد المتواصل فى الشرق الأوسط وتحديداً بين الفلسطينيين والإسرائيليين منذ السابع من شهر أكتوبر ا (2023)، تميز بأنه غير مسبوق من أكثر من ناحية، خاصة أنه أخذ فى التوسع والتعقد فى نفس الوقت، لذا فقد أثر على مواقف دولية عديدة، كان من بينها الموقف الصيني. وحللت الدراسة فى قراءة متعمقة هذا الموقف الذى تميز بالوضوح لم يرق لأطراف أخرى. واستعرضت عناصر هذا الموقف والجذور التى بُنى عليها وكيف يمكن أن يكون فى المستقبل.

تقول الدراسة أنه يمكن بلورة الموقف الصينى مما جرى يوم السابع من أكتوبر فى نقاط واضحة.

الأولى، تتمثل فى القلق الكبير حيال التصعيد وأعمال العنف. ويلاحظ هنا أن الخارجية الصينية قد استخدمت مفردتى فلسطين وإسرائيل كطرفين فى أعمال العنف. ولم تأت على ذكر فصائل بعينها. فمن المعلوم أن الصين قد اعترفت منذ العام 1988 بالدولة الفلسطينية التى أعلنت قيامها منظمة التحرير الفلسطينية. كما أنها ترى أن فلسطين قد تعرضت لظلم تاريخى يحتاج من المجتمع الدولى أن يقف إلى جانب الحق والعدالة.

والثانية، تتعلق بدعوة الطرفين إلى ضبط النفس والهدوء ووقف الأعمال العدائية بشكل فورى حتى لا يزداد الوضع تدهوراً، وحتى لا يسقط المزيد من المدنيين. ولم تكتف الصين بذلك وإنما انتقلت فى النقطة الثالثة إلى بيان أن جمود عملية السلام يحب أن لا يستمر نظراً لأن استمراره يجدد دورات الصراع. بل إنها ذهبت فى النقطة الرابعة إلى تشخيص المخرج الأساسى من هذه الحلقة المفرغة ورأته متمثلاً فى إقامة دولة فلسطينية مستقلة فى إطار حل الدولتين. وقد حددت النقطة الخامسة الوسيلة لتحقيق ذلك ممثلة فى ضرورة استئناف محادثات السلام بأسرع وقت ممكن بين الجانبين الفلسطينى والإسرائيلي. وسادس النقاط ينصرف إلى مسئوليات المجتمع الدولى بحيث يتحرك سريعاً، ويزيد من اهتماماته بالقضية الفلسطينية، ويسهل عملية المفاوضات، ويوجد السبل اللازمة لكى يتحقق السلام الدائم. وطالما أن الصين جزء من هذا المجتمع الدولى فإنها فى النقطة السابعة أكدت على مواصلتها العمل مع المجتمع الدولى من أجل تحقيق ذلك.

وفيما بعد، أعلنت الصين عن أسفها العميق لسقوط مدنيين من الطرفين الفلسطينى والإسرائيلي، كما أنها أعلنت عن معارضتها للأعمال التى تضر بالمدنيين. وهنا أيضاً فإنها استمرت فى استخدام مفردتى فلسطين وإسرائيل. وحديثها لم يفرق بين مدنيين من هذا الطرف أو ذاك. كما أنها أعلنت عن موقفها الرافض لكل ما من شأنه "توسيع نطاق الصراع وتقويض الاستقرار الإقليمي"، مع الدعوة لوقف إطلاق النار سريعاً.

وترى الدراسة أن عناصر الموقف الصينى تلك تثير تساؤلات كثيرة حول وضع القضية الفلسطينية على أجندة القوى الكبرى، وما تقوم به بالفعل من أجل تسوية الصراع، وكذلك تنسحب التساؤلات على الصين باعتبارها واحدة من القوى الدولية المهمة. فالموقف الصينى هذا والذى لم يبد انحيازاً إلى هذا الطرف أو ذاك والهادف إلى حقن الدماء والذى يذكر بالأسس التى يمكن أن تجنب المزيد من التصعيد، لم يرق للجانب الإسرائيلي، الذى كان يأمل فى إدانة واضحة للجانب الفلسطينى وتسمية الفصيل الذى قام بعملية "طوفان الأقصى". ليس هذا فحسب بل إن يوفال واكس، المسئول فى السفارة الإسرائيلية فى بكين، قد اعتبر أن الوقت غير مناسب للحديث عن حل الدولتين.

ليست إسرائيل وحدها من لم يرق لها هذا الموقف الصيني، وإنما كانت هناك تصريحات لزعيم الأغلبية فى مجلس الشيوخ الأمريكى تشاك شومر الذى يرأس وفداً فى زيارة إلى بكين، والذى أعلن عن خيبة أمله من بيان الخارجية الصينية، معتبراً أنه لم يتعاطف مع إسرائيل أو يدعمها فيما أسماه أوقاتاً عصيبة تمر بها.

الموقف الصينى مختلف تماماً عن الموقف الأمريكى ومجمل المواقف الغربية التى تجاهلت العنف الإسرائيلي، ووقفت بكل قوة مع إسرائيل.

كما أنه يختلف عن موقف كل من اليابان وكوريا الجنوبية واللتين أدانتا بقوة ما قام به المسلحون الفلسطينيون.

جذور الموقف الصيني

ووفقا للدراسة فإن الموقف الصينى مما جرى يوم السابع من أكتوبر له جذور مرتبطة به. فالصين اعترفت بالدولة الفلسطينية، كما أنها أيدت فى العام 2012 انضمامها كعضو مراقب فى الأمم المتحدة، بل إنها كانت من بين الدول

رى الدراسة أن عناصر الموقف الصينى تلك تثير تساؤلات كثيرة حول وضع القضية الفلسطينية على أجندة القوى الكبرى، وما تقوم به بالفعل من أجل تسوية الصراع، وكذلك تنسحب التساؤلات على الصين باعتبارها واحدة من القوى الدولية المهمة. فالموقف الصينى هذا والذى لم يبد انحيازاً إلى هذا الطرف أو ذاك والهادف إلى حقن الدماء والذى يذكر بالأسس التى يمكن أن تجنب المزيد من التصعيد، لم يرق للجانب الإسرائيلي، الذى كان يأمل فى إدانة واضحة للجانب الفلسطينى وتسمية الفصيل الذى قام بعملية "طوفان الأقصى". ليس هذا فحسب بل إن يوفال واكس، المسئول فى السفارة الإسرائيلية فى بكين، قد اعتبر أن الوقت غير مناسب للحديث عن حل الدولتين.

التى رعت مشروع القرار الذى قدم إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة بهذا الخصوص. وبالتبعية فإنها تدعم انضمام فلسطين إلى عضوية مختلف المنظمات الدولية.

ولا يقف الأمر عند ذلك، بل إن الصين ترى أن القضية الفلسطينية قضية محورية ضمن قضايا الشرق الأوسط، وهى الأكثر أهمية بين قضايا المنطقة، ومن ثم فإن هناك حاجة ماسة لكى تنال الاهتمام الدولى المناسب حتى يتم التوصل إلى حل عادل لها. إذن فالصين ليست مع تهميش القضية الفلسطينية "لا يجوز تهميش القضية الفلسطينية، ناهيك عن وضعها فى الزاوية المنسية" على حد وصف الرئيس الصينى شى جينبينج والذى اعتبر أن هناك ضمانتين لتهدئة الأوضاع ووقف الصراع يتمثلا فى "الدفع باستئناف مفاوضات السلام وتنفيذ اتفاقيات السلام من جهة، والالتزام بالعدل والعدالة".

ويمكن القول أيضا أن الصين لم تغفل أهمية مرافقة الشق الاقتصادى جنباً إلى جنب مع الشق السياسي، حيث ترى ضرورة إعادة الإعمار. كل هذا ينطلق من إقرار الصين بأن إسرائيل قوة احتلال عليها مسئوليات طبقاً لاتفاقية جنيف الرابعة، ومن ثم فإن ما تسعى إليه من تغيير للأوضاع فى الأراضى الفلسطينية المحتلة فى العام 1967 مخالف لقواعد القانون الدولى الإنساني، ويضرب بقرارات مجلس الأمن ذات الصلة عرض الحائط. وعلى رأس هذه الإجراءات الاستيطان الذى يتواصل رغم كل القرارات الدولية.

مقترحات السلام

وكانت الصين قد قدمت مقترحاً من أربع نقاط لتسوية القضية الفلسطينية فى العام 2013. جوهر هذه المقترحات وأولها يتمثل فى إقامة دولة فلسطينية مستقلة وكاملة السيادة على حدود العام 1967 وعاصمتها القدس الشرقية، باعتبار ذلك حقاً ثابتاً للشعب الفلسطيني، وأساس تسوية القضية الفلسطينية. وفى المقابل، يقر المقترح بحق إسرائيل فى الوجود مع احترام شواغلها الأمنية التى يراها مشروعة أيضا. ومن ثم، يأت التعايش السلمى بين فلسطين وإسرائيل.

يمكن القول أيضا أن الصين لم تغفل أهمية مرافقة الشق الاقتصادى جنباً إلى جنب مع الشق السياسي، حيث ترى ضرورة إعادة الإعمار. كل هذا ينطلق من إقرار الصين بأن إسرائيل قوة احتلال عليها مسئوليات طبقاً لاتفاقية جنيف الرابعة، ومن ثم فإن ما تسعى إليه من تغيير للأوضاع فى الأراضى الفلسطينية المحتلة فى العام 1967 مخالف لقواعد القانون الدولى الإنساني، ويضرب بقرارات مجلس الأمن ذات الصلة عرض الحائط. وعلى رأس هذه الإجراءات الاستيطان الذى يتواصل رغم كل القرارات الدولية.

ثانى نقاط المقترح الصينى يؤكد على أن المفاوضات هى الطريق الوحيد للسلام المبتغى. والمسئولية هنا تقع على عاتق الطرفين انطلاقاً من الرغبة المتبادلة فى التفاهم. وفى هذا السياق، اعتبرت الصين أن هناك أولوية لوقف العنف ورفع الحصار، ومعالجة قضية السجناء الفلسطينيين، إضافة إلى وقف الاستيطان بما يمهد لتوفير الظروف اللازمة كى تستأنف المفاوضات. وأضافت الصين إلى كل ذلك ضرورة المصالحة الفلسطينية باعتبارها من عوامل المساعدة فى استئناف محادثات السلام والدفع بها قدماً.

البند الثالث فى مقترح النقاط الأربع يذهب إلى أهمية قرارات الأمم المتحدة المرتبطة بالصراع، ومبادرة السلام العربية، ومبدأ الأرض مقابل السلام. ويختتم المقترح بالبند الرابع الذى يركز على الدور الدولى المنوط به توفير الضمانات الضرورية حتى يكون هناك تقدم فى المفاوضات، خاصة فى ظل الوضع الملح على الأرض، على أن تكون هناك موضوعية وعدالة وبذل ما يلزم من جهود. وإلى جانب كل ذلك أهمية زيادة المساعدات للفلسطينيين فى إطار عملية التنمية الاقتصادية.

لا يمكن إغفال أن الصين كانت قد عينت منذ العام 2002 مبعوثاً خاصاً للسلام فى الشرق الأوسط، على شاكلة ما فعلت دول أخرى. وفى هذا دلالة على مدى اهتمامها بالملف. كما أن مبادرة الحزام والطريق الصينية تتأثر فى بعض جوانبها على الأقل بطبيعة الأوضاع فى المنطقة، ناهيك عما يمكن أن تسهم به فى حال وجود مشاريع تعاونية.

فرص التسوية

وترى الدراسة أنه من الوارد أن تقوم الصين بالدفع بمبادرة للتعامل أولاً مع الوضع الراهن، وثانياً للتعامل مع مجمل الأوضاع وصولاً إلى تسوية.

وتشير إلى أن هذا هو ما عبرت عنه الصين فى موقفها المبدئى مما حدث يوم السابع من أكتوبر يظهر أن موقفها ثابت فيما يتعلق بضرورة وقف دائرة العنف. كما أنها كانت واضحة فى بيان أسس رؤيتها للتسوية. لكن فى الوقت نفسه فإن رد الفعل الإسرائيلى كان واضحاً فى الامتعاض من الموقف الصيني، ورؤيته عدم مناسبة الحديث عن حل الدولتين فى هذا التوقيت؛ فإسرائيل فى هذه المرحلة مأخوذة من درجة الجرأة فى مبادئة الفصائل الفلسطينية، ومصدومة من كم الضحايا، ومدفوعة بغريزة الانتقام.

ويمكن للصين أن تدعو إلى عقد مؤتمر دولى للسلام. وقد سبق لها أن تقدمت بمثل هذا المقترح على أن يكون ذلك بمشاركة الدول الخمس دائمة العضوية فى مجلس الأمن. ففى السابع والعشرين من سبتمبر 2023، أى قبل عشرة أيام من اندلاع الأحداث الأخيرة، أعربت الصين فى مجلس الأمن عن تأييدها لدعوة الرئيس الفلسطينى محمود عباس بعقد مؤتمر دولى للسلام، وأن يقوم مجلس الأمن بإرسال بعثة إلى فلسطين وإسرائيل، جنباً إلى جنب مع التأكيد على مواقفها المبدئية المشار إليها سابقا. وكان من اللافت إشارة الصين إلى مسألتين فى غاية الأهمية: أولاهما، تتعلق بأن العام الحالى يمثل ذكرى مرور ثلاثين عاماً على اتفاق أوسلو، ومع ذلك فإن "الأرض الفلسطينية المحتلة ما تزال غارقة فى الصراع والاضطرابات". وثانيتهما، تتمثل فى لا معقولية القيود المفروضة من قبل السلطة القائمة بالاحتلال على حركة الأشخاص والبضائع واستخدام الأراضي.

تساؤلات ضرورية

ويبقى السؤال المطروح: هل ستقبل بذلك كل من إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية؟ ففضلاً عن السياسة الإسرائيلية الواضحة فى ملفات الاستيطان والقدس والحدود والمياه واللاجئين وهى الملفات التى أُجِّلت طبقاً لاتفاق أوسلو، والتى لم يحدث فيها أى تطور إيجابى لا على صعيد المفاوضات ولا على صعيد التطورات على الأرض، فإن الولايات المتحدة الأمريكية وافقت على القرار 2334 الصادر فى ديسمبر من العام 2016. ومن بين ما تضمنه القرار- والذى أكد على معظم القرارات السابقة بخصوص الصراع- اعتبار"أن الوضع القائم غير قابل للاستدامة" وطالب باتخاذ ما أسماه بـ "خطوات كبيرة" حتى يمكن تحقيق أمرين مهمين: أولهما "تثبيت استقرار الوضع وعكس مسار الاتجاهات السلبية المشهودة ميدانياً والتى بسببها يتآكل حل الدولتين ويترسخ واقع الدولة الواحدة على نحو مضطرد". وثانيهما، "تهيئة الظروف لنجاح مفاوضات الوضع النهائى وللدفع قدماً بحل الدولتين من خلال تلك المفاوضات وعلى الأرض".

كما أن واشنطن وقبل أيام من أحداث السابع من أكتوبر، ومن على منبر مجلس الأمن، قد اعتبرت أن العنف يعيق السلام، ويسبب "الكثير من المعاناة التى لا داعى لها". وقد دعت إلى التوقف عن الأفعال والخطابات التى تؤجج التوترات، معتبرة أن الاستيطان مقوض لحل الدولتين، ناهيك عن تقديم مساعدات أمريكية إضافية للأونروا.

إذن، مجلس الأمن، مثله مثل الصين، يدرك أن حل الدولتين مهم حتى فى أوقات التصعيد والتوتر. كما أن الولايات المتحدة الأمريكية تدرك أهمية هذا الحل. لكن يبقى التساؤل: هل الظرف الدولى الراهن يسمح بتمرير مبادرة صينية؟ أغلب الظن أنه حتى لو تقدمت الصين بمبادرة مكتملة الأركان، فإن فرص نجاح مثل هذه المبادرة تبقى محدودة، خاصة فى ظل حالة الاستقطاب فى العلاقات الأمريكية- الصينية من ناحية أولى، وفى ظل حرص واشنطن على أن تكون اللاعب الأكثر تأثيرا فى ملفات الشرق الأوسط، وعلى رأسها ملف الصراع الإسرائيلي-الفلسطيني. ثم لا ينبغى إغفال ترتيب الأولويات لدى صانع السياسة الخارجية الأمريكية فى هذا الظرف، سواء فيما يتعلق بالحرب فى أوكرانيا من ناحية أولى، أو ما يتعلق بقرب الانتخابات الرئاسية الأمريكية بعد عام ونيف، ومدى تأثير اللوبى اليهودى فى تلك الانتخابات من ناحية ثانية.

وخلصت الدراسة إلى أن الصين تطالب بضبط النفس، والتهدئة مع التأكيد على أهمية التسوية الدائمة. وفى الوقت نفسه، فإن علاقاتها بإسرائيل لن تتأثر كثيراً، خاصة أن هناك طيفاً واسعاً من أنماط التعاون بين البلدين. كما أنها لن تتخلى عن دعم الحقوق الفلسطينية فى المحافل الدولية، والمطالبة بمواقف متوازنة. وما سوف تتمخض عنه اجتماعات مجلس الأمن بخصوص الأحداث الراهنة سوف يكون كاشفاً لما ستكون عليه المواقف الدولية فى المستقبل القريب بما فيها الموقف الصيني.

المارد الآسيوى يرى أن المفاوضات هى الحل الوحيد للسلام المبتغى

بدأ جنود الاحتياط فى تشكيل سلوك احتجاجى أضفوا عليه فى بعض المراحل إطارًا مؤسسيًا عبر إنشاء أول تنظيم لجنود الاحتياط باسم "منتدى كتيبة الاحتياط وقادة الألوية"، وكانت مهمته الدفاع داخل المؤسسة العسكرية عن كل ما يتعلق بشئون جنود الاحتياط، والتعامل مع المشاكل المتنوعة لنظام الاحتياط فى الساحة المدنية. بالإضافة إلى ذلك، تم إنشاء العديد من المنظمات الأخرى التى نظمت إضرابات علنية كان من أبرزها، تنظيم الطيارين الاحتياطيين إضرابًا كبيرًا فى عام 1999 رفضوا خلاله الحضور للخدمة، حتى تم حل مشكلة التأمين.

حماية المقدسات الدينية

دراسة لمواجهة عدوان إسرائيل على دور العبادة

تتواصل اقتحامات قوات الاحتلال الإسرائيلى كل يوم للمسجد الأقصى المبارك، ويتكرر مشهد الاعتداء على المقدسات الدينية الإسلامية والمسيحية فى مدينة القدس، وفى باقى المدن الفلسطينية المحتلة، وهو ما يمثل انتهاكا واضحا لحرمة الأماكن المقدسة، واعتداءا على حرية العبادة، وكل ذلك بلاشك يُعد وخرقا صارخا لاتفاقيات القانون الدولي، وهو ما يستوجب ضرورة وضع حد لهذه الانتهاكات الخطيرة، والحفاظ على الوضع التاريخى والقانونى للمقدسات الإسلامية والمسيحية فى مدينة القدس المحتلة.

الدكتورة جميلة رفاعي

تؤكد الدكتورة جميلة أن حماية المقدسات الدينية لا تحتمل أمرا وسطا، لأنها مسألة خطيرة للغاية، فلا بد من وضع حد للمساس بها، من خلال ايجاد مفهوم ببرنامج عمل قابل للتطبيق، خاصة وهى تحت سيطرة الاحتلال كما هو الشأن للأماكن الدينية المقدسة فى فلسطين المحتلة. ومن هنا أصبح إعادة النظر فى آليات حمايتها لضمان حصانتها ضرورة ملحة تستوجب تدخلا عاجلا من الجماعة الدولية، خصوصا مع الأكاذيب التى يقوم بها كهنة السياسة اليهودية والتى جعلت من حائط المبكى على سبيل المثال نموذجا لما يسمى بالحقوق المكتسبة لهم على المقدسات اليهودية فزعم بعضهم أنه بقية من سور داوود، ورأى أخرون أنه جزء من حائط هيكل سليمان.

عرض:

زين ابراهيم

من هذا المنطلق كانت أهمية قراءة وتحليل كتاب "حماية المقدسات الدينية فى القانون الدولي" للدكتورة جميلة رفاعى مصطفى، الباحثة الأكاديمية وعضو الجمعية المصرية للقانون الدولي، والحاصلة على درجة الدكتوراة فى القانون الدولى العام، حيث تسلط فى هذا الكتاب الضوء على سياسات الاحتلال القمعية المتعلقة بالأماكن المقدسة، وتقييمها فى إطار القوانين الدولية.

فالمشاهد المتتالية التى تبثها وسائل الإعلام كل يوم جول انتهاكات يتعرض لها المسجد الأقصى وتتعرض لها كنائس مدينة القدس وباقى الأراضى الفلسطينية المحتلة تعبر بوضوح عن منهج عام لدى دولة الكيان الصهيونى مفاده استفزاز المشاعر الدينية وعدم الاكتراث بقدسية أماكن العبادة.

والكتاب صدر عن موسوعة الثقافة القانونية التى تصدرها الهيئة العامة للكتاب بمصر، وتناقش فيه المؤلفة بشكل مفصل الأساس القانونى لحق حماية الأماكن المقدسة من خلال فصول الكتاب الثلاثة، حيث طرحت فكرة انتهاك حرمة المقدسات الدينية، كما تناولت المسئولية الدولية عن انتهاك القواعد الخاصة بحماية المقدسات الدينية، أولا من حيث مسئولية الدولة جنائيا، ثم من حيث المسئولية الدولية الجنائية للمنظمات الدولية تجاه انتهاك حرمة المقدسات الدينية، واستعرضت حقوق حماية المقدسات الدينية دوليا أثناء النزاع المسلح، والقواعد الدولية المستهدفة لحماية الأماكن الدينية المقدسة، ودور المنظمات الدولية فى حماية الأماكن الدينية.

تجاهل دولى

تقول مؤلفة الكتاب إن حماية المقدسات الدينية لم تحظ باهتمام المجتمع الدولي، وبالنظر إلى المواثيق والاتفاقيات كافة والصادرة من الأمم المتحدة أو الموقعة بين الدول بعضها البعض، فنجد أن المنظمات الدولية تلزم الدول باتخاذ كافة الإجراءات القانونية الجنائية لاحترام الأديان والمقدسات الدينية وحرية العقيدة وعدم المساس بها، لكن هذا لا يحدث طالما أن هذه الاتفاقيات والمعاهدات ظلت نظرية مجردة عن أية قوة ولا سبيل أمامنا هنا سوى التمسك بالمسئولية الجنائية الدولية عن انتهاك قوانين حماية المعتقدات والمقدسات الدينية، باعتبار أن المسئولية محور أى نظام قانوني، وهى القادرة على تفعيل هذا النظام وتحويله من مجرد قواعد نظرية إلى التزامات قانونية. ذلك لأنه حينما يتعلق الأمر بالمقدسات، فإن الأمر يمس الوجدان والعقيدة فى صميمها، إذ كلما تخاذل المجتمع الدولى لوضع حد لانتهاك المقدسات الدينية أدى ذلك إلى تصاعد العنف.

وتؤكد الدكتورة جميلة أن حماية المقدسات الدينية لا تحتمل أمرًا وسطا، لأنها مسألة خطيرة للغاية، فلا بد من وضع حد للمساس بها، من خلال ايجاد مفهوم ببرنامج عمل قابل للتطبيق، خاصة وهى تحت سيطرة الاحتلال كما هو الشأن للأماكن الدينية المقدسة فى فلسطين المحتلة. ومن هنا أصبح إعادة النظر فى آليات حمايتها لضمان حصانتها ضرورة ملحة تستوجب تدخلا عاجلا من الجماعة الدولية، خصوصا مع الأكاذيب التى يقوم بها كهنة السياسة اليهودية والتى جعلت من حائط المبكى على سبيل المثال نموذجا لما يسمى بالحقوق المكتسبة لهم على المقدسات اليهودية فزعم بعضهم أنه بقية من سور داوود، ورأى أخرون أنه جزء من حائط هيكل سليمان.

وتقول المؤلفة أيضا إنها ترى أن هناك قصورًا موجودا بقواعد القانون الدولى جعلت من الدول تأخذ منه ما يتماشى مع متطلباتها ويخدم مصالحها، وينبغى معالجة هذا القصور للحفاظ على مقدساتنا الدينية وعدم المساس بها، مضيفة بأن ما يجرى للأماكن المقدسة فى فلسطين غير مقبول بالمرة ، فلا تقيم سلطات الاحتلال الإسرائيلى لها حرمة ولا ترعى لها قدسية وعدوانها على دور العبادة – كنائس ومساجد – لا يتوقف، وبالأخص المسجد الأقصى، فهو بكل أجزائه يتعرض باستمرار لمخاطر حقيقية وتهديدات جدية، فالجماعات اليهودية المتطرفة تواصل محاولات إقتحامه بدعم كامل من الأذرع العسكرية لسلطات الاحتلال، ورجال الشرطة والجنود المدججين بالسلاح والذين يجوبون ساحاته ويرهبون المصلين فى الوقت الذى يمنع فيه المسلمون من دخوله والصلاة فيه. كذلك فإن الحفريات المنكرة تحت أساساته تهدد بنيانه من القواعد حتى جعلته معلقا فى الهواء.

أما الحرم الإبراهيمى الشريف فى مدينة الخليل فقد عملت سلطات الاحتلال على تقسيمه بقوة السلاح وعنجهية الاحتلال، ومنحت للمتطرفين اليهود القسم الأكبر منه، وهو ما يمثل اعتداء غير مشروع على دور العبادة رغم أنه من القواعد المقررة دوليًا أنه لا يجوز الاعتداء على حقوق الآخرين فى سبيل التوسع.

دراسة تطالب المجتمع الدولى بمعاهدة ملزمة للكيان الصهيونى للحفاظ على معالم القدس

أن بقاء مشكلة الأماكن الدينية المقدسة داخل سياج الأمم المتحدة أوضح – بجلاء شديد - أننا نسير بالتوازى مع الشرعية الدولية. وعلى الرغم من الكفاح المضنى للشعوب العربية عامة والشعب الفلسطينى خاصة عسكريا وسياسيا وقانونيا نحو ترجمة واقعية محسوسة لتلك الشرعية، فإن الحد الذى كان متفقا عليه أن المشكلة فى وضعها غير المأمول لا تزال تفرض نفسها فى كل وقت على بساط البحث فى أورقة المنظمات الدولية. وهو ما يضع دول العالم قاطبة أمام مسئوليتها الدولية فى هذا الشأن.

الأماكن الدينية وقت الاحتلال

وترى المؤلفة أن القواعد والاتفاقات الدولية المتعلقة بحماية الأماكن الدينية المقدسة أثناء النزاعات المسلحة تعد نصوصا ليس لها أية قيمة أو معنى ما لم تنفذ، ويعود الأمر فى ذلك إلى كون هذه القواعد لا ترجح الاعتبارات الإنسانية على اعتبارات الضرورة العسكرية التى غالبًا ما تتعارض مع المصالح الشخصية للدول وأهدافها، مشيرة إلى أنه إذا كان الواقع العملى يشير إلى وجود خرق كبير وواسع لهذه القواعد فى النزاعات المسلحة الحديثة، فقد تنامى بشكل كبير مع الأسلحة المحدثة للدمار الشامل والمفرطة فى الضرر، وهو ما أدى إلى انتهاكات بالغة للأماكن المقدسة، بل يمكن القول بأن النزاعات المسلحة يعلنها القادة السياسيون والعسكريون ويكتوى بلظاها الشعب بأكمله عندما تدمر مقدساته ،فضلا عن أن تلك القواعد فى حال اعتبرت الأماكن الدينية المقدسة مجرد أماكن عبادة أو أماكن ثقافية، الأمر الذى يتصور معه ضرب تلك الأماكن فى حالة الضرورة، سواء وقت النزاع أم وقت الاحتلال.

وتخلص المؤلفة إلى أن القرارات الصادرة عن مجلس الأمن تؤكد كلها المركز القانونى الخاص الذى تتمتع به مدينة القدس بما لها من مكانة عظيمة لاحتوائها على المعالم المقدسة، فبدون هذه المقدسات لما حظيت القدس بهذا الاهتمام الدولي، مما يعنى برأيها أن وضع القانون الدولى الخاص منح أساسًا للأماكن الدينية المقدسة بالقدس يعزز الحماية المفروضة بموجب اتفاقيات "لاهاي" فى جنيف.

وترى أيضا أن بقاء مشكلة الأماكن الدينية المقدسة داخل سياج الأمم المتحدة أوضح – بجلاء شديد - أننا نسير بالتوازى مع الشرعية الدولية. وعلى الرغم من الكفاح المضنى للشعوب العربية عامة والشعب الفلسطينى خاصة عسكريا وسياسيا وقانونيا نحو ترجمة واقعية محسوسة لتلك الشرعية، فإن الحد الذى كان متفقا عليه أن المشكلة فى وضعها غير المأمول لا تزال تفرض نفسها فى كل وقت على بساط البحث فى أورقة المنظمات الدولية. وهو ما يضع دول العالم قاطبة أمام مسئوليتها الدولية فى هذا الشأن.

الحاجة لمعاهدة دولية للحماية

وتقول المؤلفة إننا إزاء سيناريو فرض سياسة الأمر الواقع الذى تقوم به اسرائيل تجاه الأماكن المقدسة، لم يتبق من خيار سوى استنفار الهمم العربية والإسلامية والإنسانية لإبرام معاهدة دولية لحماية تلك الأماكن الدينية، وتجريم أفعال من يخالف قواعد حمايتها تحت مظلة الأمم المتحدة، وما تقترحه يخدم جملة اغراض أهمها:

أولا: إن قواعد النظام العام الدولى العرفى ترتبط ارتباط لزوم بمقدورات المجتمع الدولى بأسره، ولا نتصور أن تتولى دولة بمفردها وبمعزل عن بقية الأسرة الدولية، حل مشكلة لها حساسيتها وخطورتها كمشكلة الأماكن الدينية المقدسة، ولا يقال أن حل تلك المشكلة مرهون بإرادة دولتين هما: إسرائيل وفلسطين. إذ فضلا عن الرؤية الخاصة لإسرائيل فى شأن الدولة الفلسطينية، فإن الأماكن الدينية المقدسة لا تخص الطرفين فقط، وإنما باعتبار أساسها فكرة الإنسانية، فإنها تهم المجتمع الدولى بأكمله.

ثانيا: إن سنة التسويف كأحد السيناريوهات الإسرائيلية لن تجد نفعًا إذا ما نجحت جهود التخطيط لإبرام معاهدة دولية موضوعها الأوحد حماية الأماكن الدينية المقدسة.

ثالثا: أن يظل جزءا من المشكلة الفلسطينية مدرجا فى اهتمامات منظمة الأمم المتحدة، وهنا

فلعل الأماكن المقدسة كأحد مبادئ الإنسانية تظل مؤججة فى نفوس البشرية فتحوذ اهتمامهم من خلال معاهدة دولية تحفظ لها وجودها على مر العصور والأزمان

وعلاوة على ذلك، ينبغى على الدول أن تضع إستراتيجيات استباقية تهدف إلى منع هذه الانتهاكات، والمجتمع الدولى هو الآخر مطلوب منه أن يكف عن سياسية الكيل بمكاييل عدة، وأن يتحمل مسئوليته فى وضع حد للانتهاكات الصارخة التى تمارسها إسرائيل بحق كافة المقدسات فى فلسطين.

توصيات ضرورية

وقدمت المؤلفة فى ختام كتابها عدة توصيات مهمة شملت ما يلى:

1. النص على ضرورة تمييز المقدسات الدينية التى ترتبط بقيم المجتمع الروحية والدينية بحماية خاصة بها؛ لأن اتفاقية لاهاى لم تخصص حماية خاصة لهذه الممتلكات الدينية على الرغم أن الأماكن الدينية المقدسة محدودة جدا.
2. ضرورة استبعاد فكرة الضرورة العسكرية لفرض الحماية والبت فيها صراحة، ذلك أنها تعتبر من أكبر الأخطار التى تواجه الأماكن الدينية المقدسة أثناء النزاعات المسلحة، وكثيرًا ما تقوم الأطراف المتنازعة باستغلال الضرورة العسكرية للاعتداء على المقدسات الدينية دون وجود مسوغات حقيقية لها.
3. أما فيما يتعلق بآليات الرقابة لتطبيق القواعد المقررة لحماية المقدسات الدينية فلا بد أن تمنح منظمة اليونسكو وهيئة الأمم المتحدة حق المتابعة لتطبيق هذه القواعد.
4. ضرورة تعزيز دور منظمة الأمم المتحدة وعلى وجه التحديد دور اليونسكو فى حماية الأماكن الدينية المقدسة، وعدم اقتصار دورهما على التوصيات، وإصدار القرارات والنداءات، بل لا بد من أن تكون هناك صفة إلزامية لهذه القرارات، وأن يكون لها سلطة الإحالة على المحكمة الدولية الجنائية لإصدار الجزاءات الملائمة.
5. النص على إلزام كافة الدول باتخاذ التدابير التشريعية والفنية وإعداد الخطط السياسية لحماية المقدسات واعتبار التقاعس عن مثل هذه الأمور مخالفة ترتب المسئولية الدولية للدول الممتنعة، وإيقاع الجزاء الدولى الملائم.
6. استحداث بروتوكول تفسيرى وتطويرى جديد يلزم دول العالم بعدم المساس بالمنشآت الدينية، وعدم الاكتفاء بما نصت عليه أحكام القانون الدولى الإنسانى بشأن حماية الأماكن الدينية، ويمكن من خلال هذا البروتوكول مواكبة التطورات المتلاحقة من خلال وضع قواعد تفسيرية وتطويرية لبعض المفاهيم الواردة فى قواعد القانون الدولى الإنساني، والمتعلقة بحماية هذه الأماكن، كمفهوم الضرورة العسكرية والميزة العسكرية وغيرها من مفاهيم بحيث يكون مرجعًا معتمدًا ومناسبا لكل أطراف النزاع قبل القيام بأية هجمات عسكرية.

ويمكن أيضا من خلال هذا البروتوكول فرض حماية مطلقة للأماكن المقدسة خالية من أى قيد أو شرط وكذلك الحد من الضرورة العسكرية من خلال بيان منظومتها القانونية والتصريح بالضوابط والمعايير التى تحكمها فى حال توافرها، وذلك من أجل تقليص السلطة التقديرية لأطراف النزاع المقررة، ومنع استغلاله هذا الاستثناء فى نفى المسئولية.

ويكون هذا البروتوكول مكملا للبروتوكولات السابقة وليس بديلا عنها بحيث يهدف بالدرجة الأولى إلى سد أى نقص أصاب قواعد الحماية.

7. تفعيل مبدأ المسئولية الدولية بشقيها المدنى والجنائي، حيث تعد المسئولية أحد أبرز القواعد المهمة الراسخة فى بنيان القانون الدولى الإنسانى لضمان تطبيق وتنفيذ قواعد حماية الأماكن المقدسة. ذلك أن غياب المساءلة أو عدم توقع أى شكل من أشكال المساءلة يسمح باستمرار الانتهاكات.

وأخيرًا ترى الباحثة ضرورة إدانة إسرائيل ومعاقبتها، باعتبارها محتلة لفلسطين، وعدم السماح لها بإجراء أى تعديل على المقدسات الدينية بالقدس بهدف طمس الهوية الثقافية والتاريخية والدينية للشعب الفلسطينى وتراثه الثقافي.

"من ضدنا؟" تحليل سياسى جديد لكاتب روسى من أصول فلسطينية

صدر حديثا للباحث والمحلل السياسى والمستشار الروسى رامى الشاعر كتاب جديد بعنوان "من ضدنا؟".وتوجه المؤلف بكلمة للقراء جاء فيها "يقع بين يديك اليوم كتابى الذى يحمل عنوان (من ضدنا؟)، والذى أضع فيه عصارة خبرتى فى السياسة والدبلوماسية والعلوم العسكرية والحياة بصفة عامة".

وحكى المؤلف قائلا " ولدت فى فلسطين، وبدأ فأنا فلسطينى الهوية، لكننى روسى الهوى، أعشق هذا البلد وهذا الشعب، بعد أن عشت معهم وبهم عقوداً طويلة، فنهلت من العلوم والمعارف فى أرقى المؤسسات العلمية والأكاديمية، ثم عملت سنوات طويلة فى السلك الدبلوماسي، لينتهى بى الأمر كاتباً ومحللاً سياسياً، أشارك ما أراه حولى من قضايا السياسة الخارجية الروسية، لا سيما الرؤية الروسية لمجريات الأحداث الدولية الراهنة، والتى يحاول الغرب، قدر استطاعته، أن يمحوها من الوجود، ليفرض سرديته المضللة".

ويشير الكاتب إلى أن روسيا اليوم تقف مجدداً أمام الغرب بأسره تقريباً، الذى يحمل على كتفيه مرة أخرى نفس الأهداف التى حملها من قبل هتلر ونابليون وغيرهما من المغامرين الغربيين وهى هزيمة روسيا استراتيجيا.

ويوضح الكاتب أن العملية العسكرية الروسية الخاصة بأوكرانيا، تعكس صراعاً طويلاً بين الغرب وروسيا، ظل خفياً لعقود، ووصل إلى منتهاه الساخن مؤخراً لأن روسيا، وكما كان الاتحاد السوفيتى قبل، لا تدافع عن هويتها الإنسانية والثقافية، أو عن وحدة أراضيها، أو عن استقلال إرادتها السياسية فى عالم شرس يهيمن عليه الغرب فحسب، وإنما تدافع عن حرية الشعوب والدول ذات السيادة فى اختيار طريقها المنشود دون إملاءات، ودون ضغوط، ودون شروط صندوق النقد الدولى والبنك الدولى وغيرهما من المؤسسات الدولية على حد وصف الكاتب.

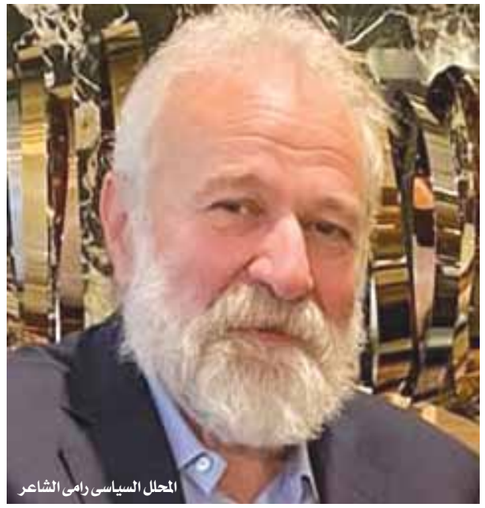
المحلل السياسى رامى الشاعر

"إسرائيل ومناهضة السامية" طرح بحثى جديد

صدر مؤخرا كتاب "الصهيونية.. إسرائيل ومناهضة السامية"، للباحث ومسؤول الشأن الإسرائيلى فى مركز أبحاث منظمة التحرير خلدون البرغوثي

وقدم الكتاب الذى يقع فى 274 صفحة، ويدرس تسلسل تطوير تعريف معاداة السامية من نص كلاسيكى واضح يضع توصيفًا للعنصرية ضد اليهود على أساس عرقى وديني، الى تعريف ضبابى موسع يهدف فى ظاهره الى حماية اليهود، وفى باطنه الى جعل معاناة اليهود التاريخية غطاء للجرائم الاسرائيلية ضد الفلسطينيين، عبر قمع أية محاولة لانتقاد اسرائيل بصفتها قوة قائمة بالاحتلال.

ويوشير المؤلف إلى أن منظمات صهيونية وأخرى فى أوروبا والولايات المتحدة الأميركية تبنت هذا التعريف وعملت على تعميمه كى يصبح أداة يُتمع فيها كل من ينتقد اسرائيل بصفتها قوة احتلال، وهذه قضية لم يتم الانتباه اليها الا مؤخرًا.

ودعا الكتاب إلى تأسيس منظمة أو منظمات إقليمية تكون بمثابة مظلة جامعة لكل الجهود بما يعزز الرواية الفلسطينية، وأن يكون الخطاب المدافع عن الحقوق الفلسطينية متناسبًا مع لغة وقيم المخاطبين فى العالم، كى نفضح رواية الاحتلال العنصرى الذى يحاول العزف على وتر مناهضة السامية التى استهدفت اليهود فى أوروبا.

وتكمن أهمية الكتاب فى كونه الأول فلسطينيا وعربيا فى تناوله عملية تطوير تعريف مناهضة السامية لحرفه عن سياقه الأصلى والتاريخي، واستغلاله لأغراض سياسية بما يتسبب بظلم لضحايا إسرائيل من الفلسطينيين من ناحية، ولضحايا مناهضة السامية بمفهومها الكلاسيكى من اليهود من ناحية ثانية، عبر إقحام معاناتهم فى الصراع الفلسطيني-الإسرائيلى واستغلالها لقمع منتقدى الاحتلال.

بدلة إنكليزية .. جديد سعاد العامري

صدرت عن دار منشورات المتوسط بإيطاليا، رواية جديدة للكاتبة الفلسطينية سعاد العامرى حملت عنوان "بدلة إنكليزية، وبقرة يهودية"، وبترجمة عن اللغة الإنكليزية للمترجمة والشاعرة الفلسطينية هلا شروف، التى ترجمت الرواية مع الكاتبة.

تذهب الرواية إلى يافا - فلسطين 1947، لتحكى قصة صبحى صبحى الفتى "الفلتة" فى الميكانيك، ذو الـ 15 عاماً، والذى يتمكّن من إصلاح نظام الرى فى بيَّارات برتقال الخواجة ميخائيل؛ الذى كان وعدَهُ ببدلة إنكليزية "صوف من مانشيستر، بيفصلّك ياها أحسن خيَّاط فى البلد، بتختاره إنتَ بنفسك"، كجائزة له. تصبح هذه البدلة حُلْماً لصبحي، ليرتديَها فى حفل زفافه من شمس ذات الـ 13 عاماً، وهذا الحُلم يصبح صلباً ومَلمُوساً قبل تحقُّقه حتّى. بل يصبح من القوَّة إلى الحدّ الذى تتمكّن العامرى من تحويله إلى مختبر لليقينيات الكبرى المرتبطة بفلسطين، حيث تحتضر أُمَّة، بينما تُولَد أُمَّة أخرى محاطة برعاية العالَم الذى يشعر بالذنب.

يذهب صبحى للحرب دفاعاً عن بلده وعن بدلته الإنكليزية التى تبدأ بالتلاشي، بينما تجد شمسُ بقرةً فى مخيَّم اللجوء فى اللدّ، وتتنازل عن حُبِّها للحيوانات أمام بطون اللاجئين الجائعة، وبعد يومَيْن نكتشف أن البقرة يهودية.

بأسلوبها السهل الممتنع تعيد سعاد العامري، فى هذه الرواية، تأصيل القصَّة الفلسطينية بناء على قصَّة حُبٍّ حقيقية بين طفلَيْن، تتعثَّر أيَّام حياتهما بلحظة تاريخية حاسمة، مملوءة بأحداث حقيقية، نقرؤها كما لو كنَّا نقرأ حكاية شعبية متواترة عن الأجداد. الأجداد الذين مثل الجَدِّ على لشدَّة خبرتهم بالماضى أصبحوا الأقدر على قراءة المستقبل، كما فلسطين الآن هى الأقدر على امتحان وجودنا.

وسعاد العامرى هى معمارية وكاتبة فلسطينية، ولدت عام 1951.ونالت شهادة الدكتوراه من جامعة أدنبرة فى اسكتلندا. وفى عام 1991 أسست "رواق"، وهى مؤسسة تعنى بالحفاظ على التراث الثقافى الفلسطيني. وفى عام 2004، نشرت أول رواية لها بعنوان "شارون وحماتي"، وقد تُرجمت إلى عشرين لغة، وحصلت على العديد من الجوائز الأدبية، ثمَّ تلتها عدة كتب أخرى، منها: "مراد مراد"، و"غولدا نامت هنا"، و" دمشقى ". ولها أيضاً مؤلفات عدة عن العمارة فى فلسطين وغيرها.

أما المترجمة فهى هلا شروف وهى شاعرة فلسطينية من مواليد ليبيا عام 1978 وعاشت بين سوريا ولبنان والأردن، ورجعت إلى فلسطين فى العام 1995 حيث تقيم حتى الآن. ودرست الأدب الإنجليزى والترجمة فى جامعة بيرزيت، ثم حصلت على جائزة القطان للكاتب الشاب فى العام 2004، وصدر لها على إثرها مجموعتها الأولى بعنوان "سأتبع غيماً" عن دار الآداب فى بيروت. ثم صدرت مجموعتها الثانية بعنوان "لم أقطع النهر" فى العام 2014 عن دار الأهلية فى عمان. شاركت فى العديد من المهرجانات الشعرية والأمسيات فى فلسطين وخارجها، وترجمت بعض قصائدها إلى السويدية والإسبانية والإنجليزية والفرنسية.

سركيس أبو زيد يؤكد "إسرائيل إلى نهايتها" بدراسة جديدة

"إسرائيل الى نهايتها"، هو عنوان كتاب جديد للكاتب سركيس أبو زيد، يلقى الضوء على موضوع نهاية "إسرائيل" المتجذّر فى الوجدان الصهيوني.

يشير الكتاب إلى أنه قبل إنشاء الدولة، أدرك عدد من الصهاينة الأوائل أنّ مشروعهم مستحيل ولن يستمرّ، وأنّ الحلم الصهيونى سيتحوّل إلى كابوس. لذلك نجد الشاعر الإسرائيلى "حاييم جوري" يتوقّع أن كلّ إسرائيلى يُولد وفى داخله السكين الذى سيذبحه، فهذا التراب (الإسرائيلي) الفلسطينى لا يرتوي، ويُطالب دائماً بمزيد من المدافن وصناديق دفن الموتى.

ورغم أن موضوع "النهاية" لا يطرحه ولا يناقشه أحد فى "إسرائيل"، إلا إنه يطلّ برأسه فى الأزمات، وعلى سبيل المثال، حين قرّرت محكمة العدل الدولية عدم شرعية جدار الفصل العنصري، ازداد الحديث عن بداية النهاية، وبعد هزيمة تموز، ازدادت شدة الكابوس أكثر.

ويؤكد الكتاب الصادر عن دار أبعاد للنشر فى بيروت أن النهاية المحتومة لدولة مارقة، صنعتها ظروف دولية تآمرت على تركة الرجل المريض قبيل الحرب العالمية الأولى هى الزوال.

ويقتبس فيه المؤلف الرواية التاريخية التى كانت الهاجس الأول عند الأب المؤسس للكيان الصهيونى ديفيد بن غوريون، الذى عاش ومات وهو مقتنع بحتمية زوال هذا الكيان بعزائم الأجيال الفلسطينية الجديدة. معروف أن للكيان الصهيونى ثلاثة آباء: حاييم وايزمن وديفيد بن غوريون وناحوم غولدمان. الأول انتزع "وعد بلفور"، والثانى قاد العمل العسكرى على الأرض وأمر بالمجازر وبالتهجير بحقّ الفلسطينيين، والثالث نظّم حملات المستوطنين وجمع الأموال ونسج العلاقات الدولية.

من ندوة كتاب الذاكرة المسلوبة للأسير المحرر

إشهار كتاب "الذاكرة المسلوبة" للأسير المحرر أكرم عطا الله

أشهر فى مركز بوتن الثقافى فى بيت لحم، فى منتصف شهر سبتمبر/ أيلول2023 كتاب "الذاكرة المسلوبة للأسير المحرر أكرم عطا الله"، وذلك بحضور عدد كبير من الكتّاب والمثقفين والمؤسسات والقوى الوطنية والأسرى المحررين. وصدر الكتاب الواقع فى 250 صفحة من الحجم المتوسط، عن مكتبة "كل شيء" بحيفا.

وقد استعرض فؤاد اللحام مدير وزارة الثقافة فى بيت لحم الكتاب، خلال ندوة ثقافية نظمت بدعوة من وزارة الثقافة الفلسطينية والمكتبة الوطنية الفلسطينية ومؤسسة إبداع فى مخيم الدهيشة، متوقفا على مجموعة من المحطات فى حياة الأسرى خاصة خلال الانتفاضة الأولى، والظروف القمعية التى تعرضوا لها فى سجن النقب الصحراوى وفى مراكز التوقيف والتحقيق. واعتبر اللحام أن مدونات الأسير أكرم وثقّت تجربة إنسانية مهمة فى تاريخ الشعب الفلسطيني، وكشفت عن حجم الانتهاكات الخطيرة التى تعرض لها الأسرى وسياسة القمع الوحشى التى طالت الكبير والصغير من أبناء شعبنا الفلسطيني. وقال إن الكتاب هو سردية النضال الفلسطينى ضد الاحتلال وإصراره على اجتراح الحرية والاستقلال.

من جانبه قال الكاتب أسامة العيسة، إن الكتاب سجل حالات من البطولة والجرأة وقليل من الانكسار وصور لأشخاص عرفناهم وسمعنا عنهم ترتقى إلى رومانسية زمن الثورة الأول، ولكن لا نجد لدى أكرم مراجعة أو تقييما لسنوات الجمر.

وأضاف، إن الكتابة فعل نقدى قيمتها بما تطرح من أسئلة، أن تسائل التجارب التى أدت إلى ما أدت إليه، وأن كتاب أكرم يجب أن يصبح معياريا فى مدونة أدب الأسرى الفلسطيني، وأن كتاب أكرم هو تأريخ من أسفل، يتحدث عن المهمشين والهامشيين الذين لم يفكروا فى كتابة سيرتهم أو عجزوا عن ذلك.

حاييم هاجر يكشف انقسامات المجتمع الإسرائيلي

نُشر مؤخرًا فى إسرائيل كتاب جديد عن حرب أكتوبر التى تسمى فى إسرائيل "يوم الغفران" بعنوان "الحرب والإيمان" للمؤلف حاييم هاجر الذى واجه القتال العنيف فى الحرب عندما كان فى العشرين من عمره، والذى يجمع فيه مذكرات الحرب التى كتبها بجانب فصول الإيمان بصفته كان طالبًا متدينًا فى مدرسة يهودية.

تطرق الكتاب إلى مذكرات حرب شخصية لـ"حاييم هاجر" الطالب فى مدرسة هسدير الدينية غوش عتصيون، الذى وجد نفسه مُلقى فى وسط المعارك الصعبة أمام القوات المصرية، حيث كان مقاتلًا فى الكتيبة (113) مدرعات. وربط "حاييم" فى كتابه الانقسامات فى المجتمع الإسرائيلى أثناء الحرب بالتوترات والانقسامات التى تهدد بتمزيق إسرائيل الآن.

وقال "حاييم" فى كتابه: "لقد وقفت كتيبتنا على محور لإيقاف القوات المصرية، ولم تكن هناك قوة خلفنا. لو كان المصريون عبروا لكانوا وصلوا إلى بئر السبع وعسقلان دون أن يوقفهم أحد".

قال "حاييم" فى كتابه إنه تم القضاء على كتيبته بالكامل، حيث فقدت الكتيبة أثناء القتال قائدين وسلسلة القيادة بأكملها وحتى فريق الصيانة وأفراد الورشة الذين قاموا بإصلاح الدبابات فى إحدى هجمات القوات الجوية المصرية.

أضاف "حاييم"، قائلا " لقد قاتلت فى فرقة الجنرال باران، الفرقة 162، فى اللواء 217 فى الكتيبة 113. فى الحرب قُتل 84 مقاتلًا من الكتيبة وكنا على بعد خطوة من الإبادة الكاملة. بالإضافة إلى ذلك، تم القبض على عساف إيجورى من قبل المصريين، وقُتل كذلك اللواء الثانى من بئر توفيا، واللواء الثالث الذى نجا هو زئيف رام. الذى قاد كتيبة ناقلات الجنود المدرعة لأنه لم تكن هناك دبابات تقريبًا وبقى على قيد الحياة حتى يومنا هذا".

"نويهض" يحكى عن شخصيات فلسطينية فى النصف الأول من القرن العشرين

صدر مؤخراً عن مؤسسة الدراسات الفلسطينية كتاب "رجال من فلسطين كما عرفتهم"، وهو عن رجال من فلسطين عاشوا فى وطنهم فلسطين خلال النصف الأول من القرن العشرين، وكانوا فى طليعة النخب السياسية والعلمية والأدبية والتربوية والاجتماعية والاقتصادية، وهو أيضاً عن فلسطين وعبق تاريخها وأصالة شعبها وعدالة قضيتها.

الكتاب من تأليف المؤرخ العربى عجاج نويهض، وقامت بجمعه وتصنيفه الدكتورة بيان نويهض الحوت، وينقسم إلى قسمين: القسم الأول بعنوان "حَمَلة مشاعل النهضة الفكرية الوطنية فى فلسطين العربية"، كتبه المؤرخ خلال الفترة 1961 - 1962، فى سلسلة من المقالات الأسبوعية فى جريدة "الأنوار". والقسم الثانى بعنوان "هؤلاء كما عرفتهم: حياتهم، عطاؤهم، تراثهم"، يشتمل على تراجم لواحد وعشرين من رجالات فلسطين، ولكل منهم فصل مستقل.

وعجاج نويهض مؤرخ ومترجم وكاتب لبنانى قومى ولد سنة 1897، وتوفى سنة 1982، وله العديد من المؤلفات عن فلسطين والقضايا العربية.

"الكعك والبارود" حكايات حرب أكتوبر الشعبية فى كتاب

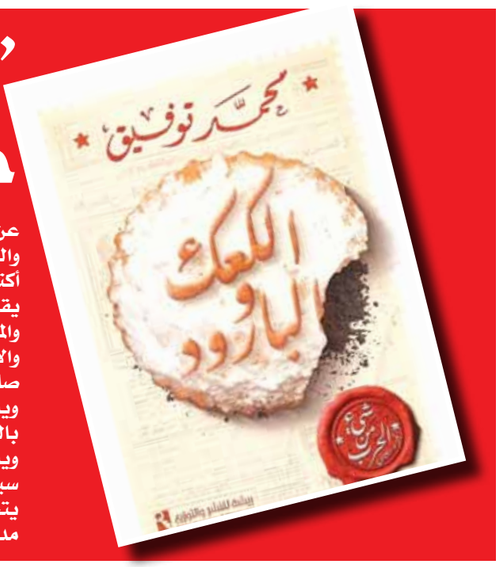

عن دار "ريشة" للنشر بالقاهرة صدر خلال شهر أكتوبر "تشرين الأول 2023 كتاب "الكعك والبارود" للكاتب الصحفى محمد توفيق. يتناول الكتاب أجواء مصر شعبيا خلال فترة حرب أكتوبر سنة 1973 وكيف تفاعل العامة مع حكايات الحرب.

يقول المؤلف "إن الكل شارك فى القتال. 35 مليونًا شاركوا فى هذه الحرب؛ الطبيب، والمهندس، والمحامي، والصحفي، والسياسي، والعامل، والفلاح، والرياضي، والفنان، والميكانيكي؛ العالم والأمّي، الطفل والشاب والشيخ، الرجل والمرأة، تلميذ الابتدائى وأستاذ الجامعة، فجميعهم صاروا جنودًا فى المعركة، وقدموا نماذج مُلهمة لأجيال قادمة".

ويشير إلى أنه لم يخطر ببال العدو أن يرى فلاحًا يعبر مع الجنود مرتديًا جلبابه غير عابئ بالقنابل التى تتساقط إلى جواره، ولم يصدّق أن الطبيب المصرى سيقود سيارة الإسعاف، ويساعد فى نظافة المستشفى، ويقاتل من أجل إنقاذ حياة الجرحى، ولم يتصوّر أن المهندس سيقود بنفسه سيارة لكسح المجارى لأن سائق السيارة تم استدعاءه للخدمة العسكرية، ولم يتخيّل أن المدرس تفرّغ لإعطاء دورس خصوصية مجانية، بينما ذهب الطالب صائمًا إلى مدرسته ليتعلم قواعد الدفاع المدني..

"يوم الغضب الأحمر" اصدار جديد من يافا

صدر مؤخرا عن دار يافا كتاب جديد للكاتب والأديب عطية عبد الله عطية حمل عنوان "فلسطين ويوم الغضب الأحمر- إضاءات كاشفة ورؤية خاصة". حاء الكتاب فى 211 صفحة من القطع المتوسط وهو الكتاب الخامس والعشرون من تأليف الكاتب، واحتوى على اثنى عشر بابا.

جاء الباب الأول فى أربعة أقسام هي: "من الوثبة إلى السلطة" وهنا تعرض الكاتب إلى الإعلام وتقصيره فى الحديث عن القضية الفلسطينية، والقسم الثانى حمل عنوان "من السقطة إلى الوثبة" وتحدث عن حال عدد من الدول العربية وما آل إليه، القسم الثالث: "التربية والتعليم والقضية الفلسطينية"، وتطرق إلى ضعف المناهج فى الحديث عن القضية الفلسطينية كونها القضية العربية الأساسية التى لا بد من أن تبقى حاضرة فى المناهج، والقسم الرابع جاء بعنوان "الخطاب الدينى والقضية الفلسطينية".

جاء الباب الثانى فى قسمين: الأول: "وفيض من غيض" وفيه مهد للقسم الثانى الذى جاء بعنوان: ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا، وفيه أشار إلى العديد من الآيات القرآنية التى تحدثت صراحة عن اليهود وعن بنى إسرائيل. وجاء الباب الثالث فى قسمين أيضا، حمل الأول عنوان "التوراة الجديدة"، والقسم الثانى حمل عنوان "بصمة العار".

تل السلطان

تحكى تاريخاً ممتداً لتسعة آلاف سنة قبل الميلاد

فى الثامن عشر من سبتمبر/ أيلول 2023 قررت منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة "يونيسكو" إدراج مدينة تل السلطان فى أريحا، على لائحتها للتراث العالمي، وذلك عقب تصويت لجنة التراث العالمى بالمنظمة. وتم التصويت على القرار خلال الاجتماع الخامس والأربعين للجنة التراث العالمى التابعة لـ "اليونسكو"، والمنعقد فى العاصمة السعودية الرياض، ورحّبت السلطة الفلسطينية بالقرار، بينما عبّرت إسرائيل عن غضبها منه.

ويحتوى "تل السلطان"، الواقع فى أريحا بوسط الضفة الغربية المحتلة، على آثار وبقايا آثار يعود تاريخها إلى تسعة آلاف سنة قبل الميلاد.

وبهذا القرار فقد زاد عدد المواقع التراثية الفلسطينية المدرجة على قائمة التراث العالمى إلى أربعة مواقع، بعد أن كانت المنظمة قد صوتت من قبل لضمّ كنيسة المهد، وتلال بلدة بتير فى منطقة بيت لحم، والبلدة القديمة فى مدينة الخليل إلى القائمة.

أقدم مدينة مأهولة

ويقع تل السلطان فى سهل وادى الأردن، على بعد عشرة كيلومترات شمال البحر الميت، وعلى عمق 250 مترا تحت سطح البحر والذى يعتبر أخفض بقعة على وجه الأرض (أدنى الأرض). وبتاريخه الذى يعود إلى العصر الحجرى الحديث يمثل تل السلطان أقدم مدينة مأهولة فى العالم. ويرتفع تل السلطان 21 متراً عن مستوى الأرض المحيطة به، وتصل مساحته إلى حوالى 5 هكتارات. ويقع بالقرب من نبع عين السلطان، وهو نبع ماء فوار يتدفق على مدار العام، وفى وسط منطقة زراعية خصبة ذات تربة طمية ومناخ شبه استوائى حار صيفاً ومعتدل شتاءً.

يعرف موقع تل السلطان بين بعض الباحثين الآثاريين بأريحا القديمة. وقد ذكر ذلك فى كثير من المصادر التاريخية والدينية، كما ظهر اسم أريحا مؤخراً على ختم من أواسط الألف الثانى قبل الميلاد.

حملات تنقيب علمية

ومنذ نهاية القرن التاسع عشر شهد تل السلطان أربع حملات تنقيب علمية على مدار القرنين الماضيين. وأول هذه الحملات كانت تنقيبات "تشارلز وارين" لحساب صندوق استكشاف فلسطين فى سنة 1868 وتلا ذلك تنقيبات البعثة الألمانية النمساوية تحت اشراف "سيلين وواتزنغر" فى الفترة ما بين 1907-1909. ثم جرت تنقيبات "جون غارستانغ" فى الفترة بين 1930-1936. أما التنقيبات الرئيسية فى الموقع فقد جرت فيما بين عامى 1952-1958 تحت اشراف "كاثلين كنيون" والتى أمكن من خلالها ثبت تاريخ الموقع باستخدام طريقة مبتكرة فى التنقيب.

وبعد نقل الصلاحيات للسلطة الوطنية الفلسطينية استأنفت دائرة الآثار الفلسطينية التنقيب فى الموقع بالتعاون مع جامعة روما «لاسبينزا» فى إطار مشروع إعادة تقييم الموقع وتأهيله سياحياً.

وكشفت التنقيبات المتعاقبة التاريخ الحضارى للموقع، والذى يمتد على مدى عشرة آلاف عام، وتعود أقدم البقايا الأثرية فى الموقع إلى الفترة النطوفية المتأخرة. وتتألف المواد الأثرية المكتشفة من أدوات صوانية، والتى تدل على وجود مخيم صيد بالقرب من عين السلطان.

التأسيس فى العصر الحجري

ووفقا للدراسات العالمية فقد تأسست فى العصر الحجرى الحديث ما قبل الفخارى (الألف الثامن ق.م) فى الموقع أول مستوطنة بشرية مستقرة فى التاريخ، والتى تتكون من بيوت مستديرة مبنية باللبن الطينى يحيط بها سور يدعمه برج دائرى ضخم تم الكشف عنه فى خندق يحمل رقم 1. وفى المرحلة التالية من العصر الحجرى الحديث ما قبل الفخارى فقد شيدت البيوت على مخطط مستطيل الشكل عثر تحت أرضيات هذه البيوت على مدافن للأطفال وجماجم بشرية مكسوة بطبقة من الجص، تشير فى أغلب الظن إلى ممارسات طقوسية قد ترتبط بعبادة السلف.

استمر السكن فى تل السلطان فى العصر الحجرى الحديث الفخارى بعد فترة من الهجر التام. وشهدت هذه الفترة صناعة الفخارالذى جاء استجابة للاحتياجات التخزينية المتزايدة للمجتمع الزراعى الأول. ويبدو ان الموقع هجر مرة أخرى فى العصر الحجرى النحاسى (الألف الرابع ق.م.)، وظهرت دلائل هذه الفترة فى المقابر فقط.

وقد شهدت أريحا القديمة تطوراً حضرياً كبيراً فى بداية العصر البرونزى (الالف الثالث ق.م.)، وأصبحت إحدى دويلات المدن الكنعانية، وقد تم الكشف عن بقايا البيوت فى المنطقة الغربية من التل، وأبرز معالم هذه الفترة يمثل بسور المدينة المزدوج الذى شيد من اللبن. وقد تم الكشف عن أجزاء من هذا السور فى مناطق التنقيب المختلفة. وتشير الدراسات إلى أن الحياة الحضرية توقفت تماما فى الموقع فى الفترة ما بين 2000-2300 ق.م. (العصر البرونزى المبكر الرابع) و1550-2000 ق.م. (العصر البرونزى الوسيط)، حيث سادت فى هذه الفترة الانتقالية نمط حياة رعوي، ظهرت دلائله فى القبور فقط.

أقدم مدينة مأهولة فى العالم تدخل ضمن قائمة اليونيسكو للتراث العالمي

انتعاش الأنشطة الحضرية

وفى العصر البرونزى الوسيط عادت الحياة الحضرية مجدداً فى الموقع، وقد تميزت هذه الحضارة بتطور الصناعة والتجارة إضافة إلى الزراعة. وأصبحت أريحا مركزاً حضرياً رئيسياً فى منطقة وادى الأردن. وتمثلت أوجه الحضارة المادية فى هذه الفترة فى توسعة حدود المدينة وإنشاء المبانى العامة، خصوصاً أسوار المدينة الضخمة. كما بينت مظاهر الحياة المادية تطوراً ملحوظاً فى صناعة الفخار بظهور دولاب الفخار السريع والتعدين بتصنيع معدن البرونز. وقدمت محتويات قبور هذه الفترة من متعلقات شخصية للموتى ومرفقات جنائزية شهادة حياة عن جوانب الحياة اليومية فى العصر البرونزى الوسيط.

ولقد كشفت التنقيبات الفلسطينية-الإيطالية فى الجهة الجنوبية للتل عن بناء طينى ضخم من العصر البرونزى الوسيط الثاني، بما يشير إلى امتداد السكن خارج أسوار المدينة.

وطبقا للأبحاث الآركيولوجية فقد هجرت المدينة تماما فى العصر البرونزى المتأخر (القرن الرابع عشر ق. م.)، حيث أظهرت التنقيبات وجود دلائل أثرية بسيطة من هذه الفترة، بما يؤكد التناقض ما بين الرواية التوارتية التى تتحدث عن سقوط أسوار المدينة على وقع الطبول ونفخ المزامير، وحقيقة أن المدينة لم تكن مسكونة فى هذه الفترة. كما ظهرت بقايا أثرية ضئيلة من العصر الحديدى الثانى والفترة الفارسية، حيث هجر الموقع نهائياً. وفى الفترة اليونانية والرومانية انتقل مركز أريحا إلى موقع تلول أبو العلايق على ضفاف وادى القلط.

وفقا للدراسات العالمية فقد تأسست فى العصر الحجرى الحديث ما قبل الفخارى (الألف الثامن ق.م) فى الموقع أول مستوطنة بشرية مستقرة فى التاريخ، والتى تتكون من بيوت مستديرة مبنية باللبن الطينى يحيط بها سور يدعمه برج دائرى ضخم تم الكشف عنه فى خندق يحمل رقم 1. وفى المرحلة التالية من العصر الحجرى الحديث ما قبل الفخارى فقد شيدت البيوت على مخطط مستطيل الشكل عثر تحت أرضيات هذه البيوت على مدافن للأطفال وجماجم بشرية مكسوة بطبقة من الجص، تشير فى أغلب الظن إلى ممارسات طقوسية قد ترتبط بعبادة السلف

يعرف العرب والشرقيون أنواعا متعددة من المحشى أو مايسميه البعض بالملفوف، لكن هناك نوع معين يشتهر فى فلسطين على وجه التحديد ومدنها خاصة مدينتى القدس والخليل وهو محشى الخيار، والذى يعتبره البعض أكلة شهية جدا ومفيدة وفى متناول مختلف الفئات.

محشى الخيار

طبق فلسطينى يلفت أنظار ربات البيوت فى كافة المدن العربية

وتقم كثير من الأسر العربية فى فلسطين وخارجها بطهى محشى الخيار كطبق رئيسى إلى جوار نوعيات أخرى من المحاشى مثل الباذنجان والفلفل والبصل والكوسه، وقد لاقى محشى الخيار رواجا كبيرا فى كثير من المدن العربية بفضل تطور وسائل التواصل الاجتماعى وتعرف الأسر وسيدات المنازل على طرق طهيه بسهولة.

المكونات عبارة عن خيار تكون حباته متوسطة الطول والسمك حتى يسهل حفرها من الداخل. أما الحشو فيفضل الأرز قصير الحبة وهو المعروف فى البلاد العربى بالأرز المصري، ويستخدم بعد نقعه فى الماء لنصف ساعة على الأقل. كذلك يتم استخدام كمية من اللحم المفروم الناعم وتحدد الكمية حسب كمية المحشي، فضلا عن بقدونس مفروم مع زيت وسمن فى بعض الأحيان لمن يرغب، إلى جانب بهارات متنوعة تتضمن ملحا، وهيل، وفلفل أسمر وكركم، وهى تشكيلة البهارات المعتمدة لدى كل ربة بيت للاستخدام فى المحاشى بمختلف أنواعها.

ويتم أيضا استخدام صلصة خاصة بالمحشى يمكن تحضيرها من خلال عصير البندورة (الطماطم) الطازجة بعد تصفيتها من البذر والقشر، مع ملح وملعقة صغيرة من السكر. وهناك طريقة أخرى لتحضير صلصة الحشو من خلال سماق حب منقوع عبارة عن تمر هندى منقوع ومهروس ومصفى مع عصير بندوره طازج، وملح وملعقة صغيرة من السكر.

طرق متنوعة للإعداد واهتمام كبير بتجربته بسبب فوائده الصحية ومذاقه الشهي

وتبدأ طريقة التحضير من خلال غسل حبات الخيار غسلا جيدا، ثُم استخدام أداة الحفر ليتم حفره مثلما يحدث مع الكوسة، ويتم بعد ذلك تجهيز حشوة الخيار من خلال تصفية الأرز المنقوع بالماء ثم إضافة اللحم المفروم إليه ثم إضافة البقدونس والتوابل والملح والزيت ويتم خلط الجميع معا بشكل جيد حتى تتوزع كافة المكونات ثم يتم ملء كل حبة خيار بالحشو، مع ملاحظة ضرورة ألا يتم ملء كل حبة حتى آخرها حيث يتم ترك فراغ لإعطاء الأرز الفرصة للانتفاخ بعد طهيه.

يتم بعد ذلك وضع الخيار المحشى فى طنجرة كبيرة على النار، ثم تضاف إليه الصلصة التى تم اعدادها سابقا بشرط أن تغمر كافة الحبات بها تماما، ويترك المحشى على النار لما يقرب من ستين دقيقة على الأقل، وهى مرحلة ما بعد الغليان. وفى بعض الأحيان يمكن إضافة سن ثوم مهروس مع القليل من النعناع الجاف المفروك قبل الانتهاء من آخر غلوة على النار، ولكن هذه الإضافة اختيارية، أى أنها حسب الرغبة.

بعد ذلك يصبح محشى الخيار جاهزا للتقديم والأكل. وهناك من يفضلون القيام بقلى حبات المحشى بعد طهيه.

وبالنسبة للب الخيار الذى تم تفريغه خلال عملية الإعداد، فيمكن الاستفادة منه بعدة طرق أولها وضع هذا اللب فى صحن كبير وإضافة السكر والنعناع إليهما وأكله باردا، وثانيها أن تتم تصفيته من الماء تماما، ثم تتم إضافة الملح له وسن الثوم إليه، ويضاف بعد ذلك عليه لبنة أو لبن رايب ويتم تحريك الخليط جيدا، ويمكن إضافة النعناع الجاف عليه مع القليل من زيت الزيتون ثم يؤكل المزيج معمسا بالخبز.

ويعد الخيار من النباتات الغنية بالماء وتحتوى على مواد قلوية ويعتبر الخيار من النباتات المدرة والتى تمنع تكون الحصى والمليئة المفيدة لتمشية الأمعاء لما تحويه من ألياف، كما أن الخيار غنى بالأملاح الهامة مثل الصوديوم والكالسوم والفوسفور، وبفيتامين إيه وبى وسي. ويعد مفيدا جدا فى عملية الهضم ويساعد على طرد السموم وتنظيف الأمعاء ومدر جيد للبول ويعتبر ملينا مفيدا، ويهدئ الأعصاب.

حرب الأكاذيب الصهيونية

بقلم مصطفى عبيد

mostafawfd@hotmail.com

يعلمنا ابن خلدون المولود سنة 1332م فى تونس، والمتوفى بالقاهرة سنة 1406م "أن المغلوب مولع دائما بتقليد غالبه". ويعنى ذلك أن المقهور يتأمل قاهره، ثم يحاول محاكاته، فيستدعى خطواته، يتذكرها، ويجربها، ويعيد بعثها مرة أخرى رغم اختلاف الزمن.

كان ذلك واضحا فى انتهاج دولة الكيان الإسرائيلى لمعظم سياسات هتلر النازية التى ظن العالم أنها انتهت بهزيمة إلمانيا فى الحرب العالمية الثانية سنة 1945. لقد عانى اليهود بأوروبا جراء آلة التوحش النازية خلال النصف الأول من أربعينيات القرن العشرين، تعرضوا للاضطهاد والتنكيل، بل والتصفية فيما يعرف بـ "الهولوكوست"، ثم انهزمت النازية تماما فى الحرب العالمية الثانية، وانتحر زعيمها المهووس، وحوكم معظم رجاله، فأعدم مَن أعدم، وقُتل مَن قَتل، وفرَّ مَن فر، وعرف العالم بشائع الإنسان ضد أخيه، فاستنكرها، واستاء منها.

لكن بعد سنوات قليلة من أفول الحرب تأسس الكيان الصهيونى على بضعة أباطيل، ولجأ اليهود الصهاينة إلى استنساخ سياسات عدوهم الأول، واستدعائها، وتنفيذها بوحشية وتجبر دون أدنى لوم أو تأنيب ضمير. كانت المذابح الإسرائيلية المتتالية التى تُرتكب ضد الأطفال والنساء والشيوخ فى فلسطين على مدى سبعين عاما دليلا دامغا على موت الأخلاق، وتلاشى الإنسانية، وانطفاء القيم تحت إدعاء أن كل شئ مباح فى سبيل إقامة الوطن الكبير. وهكذا أسس الكيان الصهيونى لهولوكست جديد مهمته تصفية الوجود الفلسطينى كله ومحوه من فوق الأرض. وفى ظل هذا الإطار لم يكن مستبعدا ممارسة كافة الموبقات وارتكاب كافة الجرائم.

ومما لاشك فيه أن أحد أبرز ما استدعاه الكيان الصهيونى من التجربة النازية، هو استخدام الدعاية السوداء فى الحروب، من خلال تكثيف الأكاذيب ونشرها لتبديل صورة الصراع من عدوان عصابات صهيونية على شعب داخل أرضه إلى مواجهة بين شعبين، وتبديل لافتات المقاومة المشروعة إلى مقاومة غير مشروعة ووصم المنخرطين فيها بالإرهاب، وترويع الآمنين.

يقول جوزيف جوبلز (1897ـ 1945) وزير الدعاية النازية "اكذب ثم اكذب واكذب حتى يصدقك الناس"، وهذا هو ما تعلمته إسرائيل ونفذته دائما، وهو عينه ما فعلته إسرائيل فى المواجهة الأخيرة عندما نشرت على العالم حكايات مفبركة، وأكاذيب مضللة، وشائعات خيالية تفيد تعرض المستوطنين الإسرائيليين وعائلاتهم للذبح والاغتصاب والتعذيب خلال الهجوم على المستوطنات صبيحة يوم السبت السابع من أكتوبر/ تشرين 2023.

فور بدء الأحداث، تكررت أعمال الدعاية السوداء على لسان مسئولين رسميين فى حكومة إسرائيل، وهو ما تلقفه بحماس غير مدروس الرئيس الأمريكى جو بايدن، ورددد دون تمحيص. وهكذا فقد زعم الرئيس الأمريكى بعد بداية الأحداث بساعات قليلة أنه رأى صورا لأطفال بلا رؤوس، ثم ثبت كذب الشائعة بعد قليل، وأصدر البيت الأبيض بيانا تاليا ذكر فيه أن الرئيس لم يرى صورا لأى أطفال مذبوحة، واتضح أن أصل الشائعة هو ضابط بالجيش الإسرائيلى يُدعى "بن زيون" والذى قال لصحيفة "الإندبندنت" إنهم يتعرضون للذبح.

وكتبت بيل ترو مراسلة صحيفة "الإندبندنت" بعد ذلك مفندة الشائعة: " لقد قيل لنا أنه تم قطع رؤوس النساء والأطفال، لكنه لم يتم عرض صور الجثث علينا". وبعد مواجهة مسئولى الجيش الإسرائيلى بالواقعة فى مؤتمر صحفي، رد بأن الحكومة الإسرائيلية لم تؤكد صحة الإدعاءات حول قطع رؤوس الأطفال.

كذلك، فقد كررت وسائل التواصل الاسرائيلى حكاية اغتصاب بعض النساء الإسرائيليات خلال المواجهات، غير أن صحيفة "فوورد" الإسرائيلية نشرت تقريرا تفصيليا بعد أيام من بدء الأحداث، أكدت فيه أنها لم تتمكن من توثيق أى حالة من حالات الاغتصاب المزعومة. وعلى هذا الأساس قامت وسائل الإعلام الأمريكية بعد ذلك بحذف كافة روايات الاغتصاب من مواقعها الإلكترونية، لأنها لم تتأكد من صحة أيا منها. وقامت صحيفة "لوس أنجلوس تايمز" بحذف عبارات تشير إلى الاغتصاب

يقول جوزيف جوبلز (1897ـ 1945) وزير الدعاية النازية "اكذب ثم اكذب واكذب حتى يصدقك الناس"، وهذا هو ما تعلمته إسرائيل ونفذته دائما، وهو عينه ما فعلته إسرائيل فى المواجهة الأخيرة عندما نشرت على العالم حكايات مفبركة، وأكاذيب مضللة، وشائعات خيالية تفيد تعرض المستوطنين الإسرائيليين وعائلاتهم للذبح والاغتصاب والتعذيب خلال الهجوم على المستوطنات صبيحة يوم السبت السابع من أكتوبر/ تشرين 2023.

فى عامود رأى نشر يوم الإثنين التاسع من أكتوبر 2023.

ونشرت الميديا الصهيونية أيضا مقاطع فيديو لأطفال محتجزين داخل أقفاص دجاج وزعمت أن هؤلاء الأطفال ضمن الرهائن الإسرائيليين المحتجزين فى غزة، واتضح فيما بعد أن الفيديو نشر قبل الأحداث بعدة أيام، ويخص أحد نشطاء التيك توك الفلسطينيين وكان يلعب مع بعض الأطفال الفلسطينيين من أقاربه فى مزرعة دواجن ونشر مقطعا لذلك بغرض الدعابة، واضطر صاحب الفيديو إلى حذف الفيديو بسبب استخدامه من قبل رجال الدعاية السوداء فى إسرائيل.

وفى السياق ذاته، أعلن الصحفى الأمريكى جاكسون هينكل زيف صورة الطفل المتفحم التى نشرها رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو. وقال إنها لطفل إسرائيل أحرقه مقاتلون من حماس. وكشف الصحفى أن صورة الطفل المزعوم تعود إلى كلب فى عيادة طب بيطري، وتم تزييفها عن طريق الذكاء الاصطناعي.

وهكذا فقد استغلت آلة الدعاية الإسرائيلية كل لقطة وكلمة وصورة فى تضليل الرأى العام العالمي، وتصوير المقاومة الفلسطينية بالتوحش، وانعدام الإنسانية، ومحاولة إظهار المستوطنين الإسرائيليين بأنهم الطرف المجنى عليه.

وتبدو فكرة بث الأكاذيب بمثابة سمة أساسية فى أداء حكومات إسرائيل حكومة بعد أخرى، وكأنها ضرورة حياة لدى الكيان الصهيوني، فالكذب مباح، بل ومندوه ومُفضل لتهيئة الرأى العام العالمى لأعمال وحشية تقوم بارتكابها وكأنها تنفذ انتقاما عادلا. فإسرائيل لا تريد أن يحاسبها أحد على قتل الأطفال، وقتل النساء، وترويع الآمنين، وتشريد العائلات، وهدم منازلهم، واستهداف الأسرى، وخرق كافة القوانين والأعراف الدولية ومواثيق حقوق الإنسان العالمية.

إن الكيان الصهيونى يسعى لتمرير تصور عام بأن ما يمارسه من توحش وعنف وقسوة هو رد فعل لعنف وقسوة سابقة، ومن ثم فإن على ضمير العالم ألا ينزعج من اللاإنسانية الإسرائيلية تجاه الفلسطينيين.

وكل هذا يستدعى بلا شك ضرورة إيجاد مشروع عربى قوي، وموحد لمواجهة الدعاية الصهيونية السوداء. لقد دأبت آلة الدعاية الصهيونية منذ عقود على تشويه صورة الفلسطينيين، والعرب، والمسلمين فى مختلف الدوائر الغربية، حتى صارت صورة الإرهاب لصيقة بهم، واتسعت دوائر الكراهية فى كثير من الدول، وصار العرب دائما فى موقع المتهمين المطالبين دائما بالدفاع عن أنفسهم.

لقد كانت رسائلنا الاعلامية دائما موجهة لأنفسنا، للداخل، للأهل، للعالم العربي، للشرق، منا ولنا متصورين أننا أدينا واجبنا على أكمل وجه. ربما كنا بسذاجة نتصور أن الحقيقة ساطعة، وأن التاريخ موثق، وأن العالم قادر على التفرقة بين الصدق والكذب. ربما كنا نحسب أن قيم العدل فى العالم المتمدن لن تساوى أبدا بين الجلاد والضحية، والظالم والمظلوم، والمعتدى والمعتدى عليه، وربما كنا نظن أن روايتنا معروفة وراسخة ولم تسقط من ذاكرة البشر، لكننا كنا على خطأ.

ففى حكايات التاريخ تسود روايات الغالبين ولو بالباطل، وتتمدد روايات مَن بأيديهم القوة والسلطة.

وهنا فقد آن الأوان أن نُفكر بجدية لمشروع إعلامى كبير لنصرة القضية الفلسطينية، يتجاوز حدود الرد على أكاذيب الحرب والصراع إلى فضح وتوثيق وترويج للرواية الفلسطينية الحقيقية. وإن كان لشخصى الضعيف أن يقترح ويوصى فإن أفضل ما يُمكن خوضه من حروب مع إسرائيل فى المرحلة القادمة هى حرب الدعاية والاعلام لدفع القوة العتيدة دفعا إلى السلام.

وأقول لكم بصدق: نحن فى حاجة ماسة لتعظيم جسورنا مع العالم الغربي، نخاطبه بلغته، وبأدواته، ووفق تصوراته، وقيمه، لنعيد تقديم الرواية الفلسطينية الحقيقية ونرد على كافة الأكاذيب، ونعلى الحقائق، ونناقش بالمنطق، ونتحاور بالعقل، ونتجادل بالحرية، لأن الصراع سيطول وسيتطور.

والله أعلم.

لقد كانت رسائلنا الاعلامية دائما موجهة لأنفسنا، للداخل، للأهل، للعالم العربي، للشرق، منا ولنا متصورين أننا أدينا واجبنا على أكمل وجه. ربما كنا بسذاجة نتصور أن الحقيقة ساطعة، وأن التاريخ موثق، وأن العالم قادر على التفرقة بين الصدق والكذب. ربما كنا نحسب أن قيم العدل فى العالم المتمدن لن تساوى أبدا بين الجلاد والضحية، والظالم والمظلوم، والمعتدى والمعتدى عليه، وربما كنا نظن أن روايتنا معروفة وراسخة ولم تسقط من ذاكرة البشر، لكننا كنا على خطأ.

"الجارديان" تفصل رسام الكاريكاتير ستيف بيل بسبب إساءته لنتنياهو

فى انحياز جديد للجانب الإسرائيلى فى موجة التصعيد الأخيرة بين قوات الاحتلال والفصائل الفلسطينية فى قطاع غزة، تخلت صحيفة جارديان البريطانية عن رسام الكاريكاتير الشهير ستيف بيل، بعد رحلة عمل امتدت 40 عاماً، وذلك لرسمه كاريكاتير اعتبرته إدارة الصحيفة مسيئاً لرئيس الوزراء الإسرائيلى بنيامين نتنياهو، ويشبه بينه وبين المرابى اليهودى شايلوك، بطل مسرحة تاجر البندقية، لشكسبير.

وجاء قرار الجارديان بعد ساعات من نشر الرسمة التى ظهر فيها نتنياهو، وهو يجرى عملية جراحية على بطنه تشكل قطعا فى خطوط قطاع غزة، وفقا لهيئة الإذاعة البريطانية.

أظهر ستيف بيل، رئيس الوزراء الإسرائيلى وهو يستعد لإجراء عملية جراحية على بطنه مرتديا قفازات الملاكمة، حيث يمكن رؤية الخطوط العريضة لقطاع غزة مع عبارة تقول "يا سكان غزة.. اخرجوا الآن" فى إشارة الى امر الاخلاء الذى أصدره نتنياهو لسكان القطاع

جاء قرار الجارديان بعد ساعات من نشر الرسمة التى ظهر فيها نتنياهو، وهو يجرى عملية جراحية على بطنه تشكل قطعا فى خطوط قطاع غزة، مع عبارة تقول "يا سكان غزة.. اخرجوا الآن" فى إشارة الى امر الاخلاء الذى أصدره نتنياهو لسكان القطاع

ستيف بيل

وقال بيل، الذى عمل مع صحيفة الجارديان لأكثر من 40 عاما، إنّ الرسوم الكاريكاتورية أثارت إدارة الصحيفة، وتابع فى منشور على منصة "اكس": "فقط للتوضيح، قدمت الرسم الكاريكاتورى حوالى الساعة 11 صباحًا، وربما هو أقدم رسم كاريكاتورى على الإطلاق، ولكن بعد 4 ساعات فى القطار المتجه إلى ليفربول، تلقيت مكالمة هاتفية مشؤومة من المكتب تحتوى على رسالة غامضة بشكل غريب فيها عبارة (رطل من اللحم)" فى إشارة الى الرسم الأخير.

وتابع: "قد تكون عبارة (رطل من اللحم) إشارة إلى شيلوك، المرابى اليهودى فى مسرحية شكسبير تاجر البندقية"

وقال متحدث باسم صحيفة الجارديان: "تم اتخاذ القرار بعدم تجديد عقد ستيف بيل، لقد كانت الرسوم الكاريكاتورية لستيف بيل جزءًا مهمًا من صحيفة جارديان على مدار الأربعين عامًا الماضية، نشكره ونتمنى له كل التوفيق.

أنا طفلٌ فلسطيني
أنا زَرْعٌ بِبَطنِ الأرضِ تحوينى
وطينُ الأرضِ مِنْ طينى.
فإنْ قَصّوا ذِراعاتى
وزادوا فى عَذاباتى
فَجَذرى سَوفَ يَحْمِلنى
وريحُ الصُبْحِ مِنْ مُزْنٍ سَتَسقينى
وإنْ زادوا بتنكيلٍ جِراحاتى
تَمُدّ الأُمّ أذرُعَها فَتَرْقينى
وَدَعْواها لِخالقنا
سَتُشفينى وتُحيينى

شعر:
مازن عبد القادر صالح